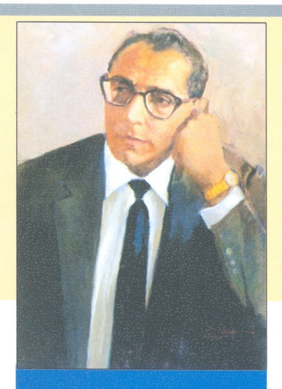




منارات ثقافية كويتية



أحمد مشاري العدواني

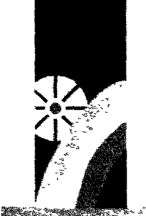
(شاعراً ورائداً)



د. دلال فيصل الزبن

د. نجمة إدريس

تحرير:
د. خليفة الوقيّان



منارات ثقافية كويتية ٧

أحمد مشاري العدواني

(شاعراً ورائداً)

ندوة ١١ يناير ٢٠٠٢

الكتاب

السابع

محاضرتان:

د. دلال فيصل الزبن

د. نجمة إدريس

تحرير:

د. خليفة الوقيّان





أحمد مشاري العدواني

(شاعراً ورائداً)

منارات ثقافية كويتية ٧

ضمن أنشطة مهرجان القرين الثقافي الثامن

ندوة ١١ يناير ٢٠٠٣

محاضرتان:

د. لال فيصل الزين

د. نجمة إدريس

تحرير:

د. خليفة الوقيّان

الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

إشراف: إدارة البحوث والدراسات

١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م

دولة الكويت

ردمك ٣ـ ١١٤ ـ ٠ ـ ٩٩٩٠٦

ISBN 99906 - 0 - 114 - 3

2003

تقــديم

يواصل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب المضي قدما في مشروعه الثقافي الهادف إلى تخليد ذكرى المتميزين من أبنائه، وذلك من خلال الاستمرار في إصدار سلسلة «منارات ثقافية كويتية»، التي بدأها في عام ١٩٩٩، والتي تشكل سجلا توثيقيا يسلط الضوء على جوانب مسيرة أهم الأسماء الثقافية والأدبية، التي أثْرت الساحة الكويتية بعطاءاتها المبدعة.

إن إصدار العدد السابع من سلسلة منارات ثقافية كويتية، معنونا باسم الشاعر أحمد مشاري العدواني (١٩٢٣ - ١٩٩٠) إنما يعني، بين أمور أخرى، رصدا لمرحلة ثقافية واجتماعية وسياسية كاملة وحافلة من تاريخ الكويت، والتعرض لملامحها، وذلك من خلال الوقوف أمام شخصية وعطاءات أحمد مشاري العدواني.

إن تسليط الضوء على تجربة أحمد العدواني الإنسانية والشعرية والحياتية، إنما يكشف عن شخصية مبدعة كانت مسكونة بهاجس الإبداع والكتابة، بقدر حماسها وإخلاصها لقضية التغير والانفتاح على الجديد، على المستويين الإبداعي والواقع الاجتماعي. فلقد كان الشاعر أحمد العدواني وجها مشرقا بين رواد النهضة في الكويت، أولئك النفر الطيب الذين جعلوا من المعرفة والتنوير - الحرف والكلمة والفعل الثقافي - مقصدا ودربا لرسم خارطة مجتمع جديد، يؤمنون

بولادته، ويؤمنون أكثر بضرورة انفتاحه على الفكر والمعرفة واحترام الرأي الآخر.

إن تتبع مسار الشاعر أحمد العدواني ورحلته من خلال عطائه الشعري، إنما يظهر موهبة الشاعر المتميزة، وجراءته في طرح أفكاره، ووضوح مراميه، مع غنائية جميلة قادرة على إضافة موسيقى شعرية لا يمكن إنكارها.

لقد كان «العدواني» شاعرا مثلما كان رجل فكر وفعل ثقافي، فلقد ساهم والأستاذ عبدالعزيز حسين وكوكبة من أبناء الكويت، في إرساء قواعد صرح المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وتسلم أحمد مشاري العدواني منصبه أمينا عاما للمجلس الوطني منذ لحظة تأسيسه.

إن إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، للعدد السابع من سلسلة منارات ثقافية كويتية باسم الشاعر أحمد العدواني، ليعد عرفانا بفضل الرجل على المجلس الوطني والثقافة، وتخليدا لذكراه العطرة.

بدر سيد عبدالوهاب الرفاعي

الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

استهلال

أحمد مشاري العدواني شاعر مجدد، ومفكر مستنير، ومعلم قدير، وقيادي مؤسس، وإنسان نبيل.

فالعدواني الشاعر معروف لدى دارسي الشعر الكويتي بأنه الأسبق تجديدا، وأحسب أن دوره في التجديد يعود إلى أربعينات القرن العشرين، فقصائده المنشورة في مجلة «البعثة» خلال تلك الحقبة الزمنية تكشف عن طبيعة تجربته الشعرية المغايرة لتجارب مجايليه.

ولم يتوقف العدواني عن حمل راية التجديد حتى الأيام الأخيرة من حياته. وقد يجوز لنا القول إنه أكثر حداثة من كثيرين ممن ولدوا بعده بنصف قرن، وقد ترك لنا العدواني ثروة شعرية نفيسة يضمها ديواناه «أجنحة العاصفة» و«أوشال».

والعدواني المفكر المستنير بقي مخلصا لقناعاته، شاهرا سيف الكلمة الحرة في سبيل النهوض بمجتمعه المحلي ووطنه العربي، وتخليص أمته من شرور قوى الظلم والاستبداد والتخلف.

ولم يتخل العدواني عن حمل رسالة التنوير، والتبشير بالغد الأخضر على الرغم من كل النكسات والإحباطات التي زعزعت قناعات كثير من المثقفين.

إن الذين لا يعرفون العدواني عن قرب يتصورون أنه منعزل عن إيقاع الحياة اليومي، غارق في تأملاته الفلسفية، بعيد عن مشكلات وطنه، يتملكه الشعور بالغربة الفكرية، وهذا التصور مغلوط، فشاعرنا المجدد يوهمنا - من خلال المراوغة أو التقيّة الفنية - أنه غريب وأنه هجر عالمنا الذي تكتنفه الشرور والآثام، والحقيقة خلاف ذلك، فهو منغمس في النضال ضد كل الشرور والآثام، والمفاهيم المغلوطة، والممارسات الشاذة التي يرصدها بنظرته الثاقبة، ويعريها بشجاعته المعهودة. وقد أشرت إلى تلك الحقيقة في الدراسة المنشورة في الكتاب التذكاري «أحمد العدواني» الصادر عن رابطة الأدباء، وعنوانها «الثورة في شعر العدواني».

والعدواني المعلم بدأ حياته الوظيفية معلما، وأصبح من بعد مخططا تربويا، وقياديا في مواقع عدة.لكن صفة المعلم لم تفارقه، فهو قطب جاذب للمريدين من أجيال مختلفة، لا يمتلك القدرة على التخلي عنهم، ولا هم قادرون على مفارقة الارتشاف من ينابيع عطائه وحنوّه الأبوي. ويكفي أنه يخاطبهم جميعا بالصفة المحببة «ابني».

ومن أبرز ملامح العدواني المعلم غزارة ثقافته، فهو يجمع ما بين التعمق في التراث العربي الإسلامي، والمواكبة لكل جديد في العلوم المعاصرة.

كما أنه منفتح على كل التيارات، مقدر لكل ذي رأي خياراته وقناعاته، محاور الجميع بموضوعية. ولذلك نجد ضيوف الكويت من المفكرين والأدباء العرب والمستشرقين ذوي المشارب المتباينة يحرصون على زيارته وإدارة حوارات مطولة ومعمقة معه.

أما رواد ديوانيته التي تنعقد مساء يوم الجمعة - ويحضرها شقيقه الطبيب والمثقف الكبير د. عبدالرزاق العدواني - فهم يمثلون أطيافا فكرية متعددة من ليبراليين وإسلاميين، ومن تراثيين ومجددين. وكل هؤلاء وأولئك مقدرون لذلك المعلم غزارة علمه، وسماحة روحه.

والعدواني القيادي في حقل العمل الثقافي مؤسس للصناعات الثقافية الثقيلة التي تنتج - بعد حين - آثارها النافعة للأجيال المتعاقبة، خلافا للأعمال ذات البهرجة الإعلامية، والصبغة الاحتفالية، التي تتلاشى كالفقاعات بانتهاء مواسمها.

ولم يكن التخطيط المنهجي، والبعد الاستراتيجي للمشروعات الثقافية المهمة التي تبناها مفهومين لدى البسطاء من محرري الصحف والصفحات الفنية ورفاقهم من الفنانين، إذ كان اعتقادهم أن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أنشئ ليكون بمثابة ديوانية أو مقهى ينتقل إليه الفنانون، حيث لا يخضعون لشروط الالتزام الوظيفي، تقديرا من المجلس لظروف عملهم الفني. كما كانت آمال الكثيرين منهم تقف عند حدود قيام المجلس بتبني مطالبهم من جهة تعديل الأجور التي يتقاضونها مقابل أعمالهم الفنية.

وتذهب هذه الطائفة من المحررين الفنيين والفنانين إلى أن المجلس كان في أساسه لجنةً أمر سمو ولي العهد (سمو الأمير حاليا) بتشكيلها لدراسة شكاوى الفنانين، ثم تطورت الفكرة، فكان الاقتراح بإنشاء مجلس يعنى بشؤون الثقافة والفنون والآداب، ولذلك فإن شكاوى الفنانين هي الأولى بالاهتمام، وبخاصة ما يتصل منها بتعديل لائحة الأجور القديمة التي تحكم تعاملهم مع وزارة الإعلام.

وبحكم معاصرتي للمرحلة التأسيسية من حياة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وعملي فيه، أكاد أجزم بأنه لو كان على رأس قيادة المجلس في تلك الحقبة قيادي آخر ممن يخضعون للابتزاز، ويخشون الضجيج الصحافي لتغير المسار، وتقلص الطموح، ولغرق المجلس في شكاوى الفنانين والمحررين الفنيين. ويعود الفضل في عدم الخضوع للابتزاز لقيادة الأستاذ أحمد العدواني ورفيقه الأستاذ عبدالعزيز حسين.

لقد اختار المجلس - بقيادة العدواني - الانطلاق إلى آفاق الثقافة الرحبة، والتخطيط للمشروعات الكبيرة.

ولم يكن ذلك الخيار ليعني إغفال حقوق الفنانين، إذ بدأ المجلس منذ العام الأول لتأسيسه في التفاوض مع وزارة الإعلام لتعديل لائحة الأجور والمكافآت. وكان منحازا لتأييد كل المطالب التي تقدم بها الفنانون، وقد استطاع أن يحقق لهم كل ما تمنوا تحقيقه في هذا المجال. ثم تجاوز تلك الجزئية ومثيلاتها من المطالب التي أريد له أن ينحصر ضمن إطارها، متجها إلى تحقيق الأهداف والطموحات الكبيرة.

والعدواني بحكم تكوينه الثقافي الموسوعي، ورؤيته العلمية للأمور لا يستطيع أن يقبل بالقشور. فحين كان مسؤولا في وزارة الإعلام اتجه نحو إنشاء المعاهد التي تمد البلاد بالكوادر الفنية، كما كان معنيا بتبني الدولة الإصدارات التي تحتاج إلى الدعم لتصل إلى القراء العرب بأسعار شبه رمزية، وقد تحقق له ما أراد إذ أنشئ المعهد العالي للفنون الموسيقية والمعهد العالي للفنون المسرحية، كما صدرت سلسلة «من المسرح العالمي» و«مجلة عالم الفكر» وسلسلة «التراث العربي».

وحين تولى قيادة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كان من الطبيعي أن يتبنى إصدار مطبوعات أخرى تسد فراغا في المكتبة العربية، وكان في مقدمة تلك المطبوعات سلسلة كتب «عالم المعرفة» التي يطبع منها كل شهر ٥٠ ألف نسخة ، ومجلة «الثقافة العالمية» التي تصل القارئ العربي بما يصدر في الدوريات الأجنبية، وسلسلة «التراث العربي» التي تربط القارئ بتراثه الغني، فضلا عن المطبوعات التي تسجل وقائع الندوات الكبرى التي يقيمها المجلس والمطبوعات الأخرى التي لا تنتمي إلى سلسلة بعينها.

أما مشروعات المجلس الوطني الأخرى، المتصلة بالفنون التشكيلية، والموسيقى، والمسرح، وثقافة الطفل، وتشجيع المؤلف المحلي والتفرغ ودعم الإبداع والأسابيع الثقافية... إلخ، فالحديث عنها أكبر من أن تتسع له هذه العجالة.

ويبقى من بعد أحمد العدواني الإنسان، فهو مثال للنبل والشهامة والتواضع.

وبعد فقد أحسن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب صنيعا حين تبنى إصدار سلسلة من الكتب التي تُعَرِّف بالمنارات الثقافية الكويتية التي أسهمت في العطاء بشكل مميز. كما أحسن صنعا باختيار الباحثتين الدكتورة دلال الزبن والدكتورة نجمة إدريس لإعداد محاضرتين - بحثين - عن الشاعر الكبير أحمد مشاري العدواني، فالدكتورة دلال هي زوج الشاعر ورفيقة دربه، وصاحبة الفضل في تهيئة الأجواء الملائمة له ليتفرغ للقراءة والإبداع والعطاء، وهي الأقدر على تعريفنا بالبعد الإنساني لشخصية شاعرنا الكبير، فضلا عن تمكيننا من الدخول إلى عالمه الخاص.

وقد أعدت الدكتورة دلال البحث الأول في هذا الكتاب وجعلته من قسمين، الأول: أحمد مشاري

العدواني: الجوانب الشخصية والاجتماعية والأدبية من حياته، والثاني: أحمد العدواني رائدا للتنوير.

أما الدكتورة نجمة إدريس فهي الباحثة والناقدة القديرة والشاعرة الكبيرة. وقد شهدت لها دراساتها العديدة بالتميز الذي أهلّها لنيل جائزة الدولة في الأدب.

وقد اختارت د. نجمة البحث في أهم ملمح من ملامح تجربة العدواني، وهو النزعة الدرامية.

وإتماما للفائدة فسوف نلحق بالبحثين القيمين بضعة نماذج من شعر أحمد العدواني، وخلاصة لسيرته الذاتية.

د. خليفة الوقيّان



المحاضرة الأولى

أحمد مشاري العدواني

أ ـ الجوانب الشخصية والاجتماعية والأدبية من حياته

إعداد

د. دلال فيصل الزين

مقدمة

عندما تلقيت دعوة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للمشاركة في البرامج الثقافية لمهرجان القرين الثقافي، وبالتحديد في ندوة منارات ثقافية كويتية، انتابتني مشاعر متناقضة، شعور بالامتنان لمن ساهم في تكريم هذا الرجل الذي أعطى شبابه وعمره لهذا البلد، وشعور آخر هو ألا أفي العدواني حقه مع علمي التام بأن شهادتي به قد تكون مجروحة، لازمته تسعة وعشرين عاما إلى أن غاب عنا منذ اثني عشر عاما وهو بيننا في نبض العروق وفي معاني الكلمات وفي خفة الروح ورقة الفؤاد، ما زال معنا بأنفاسه ونظراته ونهر حنانه المنسكب في قصائده المنقوشة على المرايا وفوق زهرية الورد وشغاف

د. دلال الزبن:

- حصلت على بكالوريوس اجتماع وفلسفة عام ١٩٧٥ بتقدير عام، جيد جدا».
- عملت في جامعة الكويت، كلية الآداب.
- حصلت على الماجستير من كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، قسم الاجتماع والأنثربولوجيا، بدرجة امتياز عام ١٩٨٢.
- عملت في التدريس بقسم الاجتماع، في كلية الآداب، حتى حصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة عين شمس بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.
- عضو استشاري في المجلس الأعلى للتخطيط، بمرسوم أميري عام ١٩٩٦م.
- عضو استشاري في مجلس إدارة اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين، منذ عام ١٩٩١م.
- عضو في لجنة توثيق تاريخ التعليم في الكويت.
- عضو في هيئة تحكيم مسابقات جوائز الشيخ عبدالله المبارك والدكتورة سعاد الصباح للآداب في الشعر والرواية.
- عضو في مؤسسة البابطين الثقافية، في الإعداد لدورة الشعر والآداب لأحمد العدواني، عام ١٩٩٦م.
- عضو فاعل في العديد من الجمعيات والروابط العلمية الهامة.

مثل جمعية حقوق الإنسان، جمعية الخرجيين الكويتيين، منتدى الفكر العربي بعمان.

القلب وشفافية الروح، في كل لمحة وفكرة يلمع في أفق روحي وجه أحمد مشاري العدواني نورا مضيئا يرسل شعاعه ويثير الذكرى، لهذا أجد الكتابة عنه متعة لي.

أولا: سأتناول في هذا البحث المتواضع الجوانب الإنسانية والاجتماعية لواحد من رواد التنوير في الكويت وهم كثر. كما سأتطرق إلى بعض الجوانب الأدبية التي شكلت وجدانه، ودوره في مسيرة الحركة الثقافية في الكويت.

إذ يرى المؤرخون أن يتناولوا أطوار أمة في زمن من عمرها بتعريف أخلاقها وعاداتها وفضائلها وتربيتها ووسائل معيشتها وحالتها الاقتصادية والسياسية وما هي عليه من درجة الأفكار والعلوم والآداب والفنون، مع بيان ما يطرأ عليها من الأحداث المهمة، بالشرح والتعريف وكما يفعل المؤرخون يفعل الكتاب المشتغلون بالأعمال والأحوال العامة، فيدرسون زمانهم درسا، ويقفون على ارتباط حالهم بماضيهم وأخلاقهم ومعتقداتهم وسياستهم حتى يتبين لهم ما هي عليه بكيفية لا تقبل الشك.

هذه المقدمة لا بد منها معتدّين بقول قاسم أمين عن قصور اللغة فيتوصل ما يشعر به المرء، وهو أنه «كلما أراد الإنسان أن يعبر عن إحساس حقيقي رأى بعد طول جهد وكثرة الكلام أنه قال شيئا عاديا أقل مما ينتظره، ووجد أن أحسن ما في نفسه بقي فيها مختفيا».

... قبل أن أتحدث عن الجانب الإنساني لأحمد العدواني، الذي ترك أعظم الأثر في حياتي ونفسي ووجداني بل وفي مسيرتي العلمية كلها، أتوقف قليلا عند ملاحظة جديرة بالتوثيق والتسجيل، وهي أن ذلك الجيل من الرواد قدموا لبلدهم وشعوبهم العديد من الخصال والصفات الأخلاقية التي ستكون نبراسا يهتدي به جيلنا الحالي والأجيال القادمة، ولو علم المرء أن ما يمر به وما يعايشه سيتحول إلى ذكريات لاستعان بكل شيء ليحفظها، ولكن ما دام الإنسان موجودا ومعاصرا لبعض مراحل التطور الثقافي، إذن هو خزنة من الذكريات يخزن الألم والمرارة لغياب الأعزاء الذين فارقونا وتركوا بصماتهم راسخة وعميقة لتكون مشاعل تضيء حياتنا.

العدواني شاعر سبق زمنه وتجاوز سني عمره... لا يكاد يرى في المجتمعات إلا قليلا، وبحسب ما تقتضيه ظروف الحياة وطبيعة عمله يميل إلى الانزواء عن الناس، شاعر سوطه القلق يقود به راحلته إلى اكتناه الحقيقة، متسربلا بالرمز.. يحاول جهده أن يخفي ملامحه عن العابرين، فلا يعرفون من أين ولا إلى أين.[1].

رحل العدواني عن عالمنا في السابع عشر من يونيو عام ١٩٩٠، رحل قبل انهيار الحلم العربي، وقبل أن ينتشر جراد الحقد والكراهية، قبل أن تدنس أرض بلاده أقدام

صدام وزبانيته، ففي اليوم الذي تأكد لنا فيه سيطرة جيوش الغدر على مدينة الكويت قالت ابنته لينه: الحمد لله الذي لم يشهد والدي هذا النهار الذي غابت شمسه على مدى سبعة شهور.

رحل الأديب الذي ظل ملتزما بقضايا وطنه يؤرقه الهم الحضاري وينشغل بطموحات بلده، ونضال قومه، من أجل التقدم ومواجهة التغير ومواكبة عالم التكنولوجيا والإبداع الإنساني، ما زال العدواني يحيا في ضمير الكويت، تردد آثاره أجيال الكويت كل مطلع شمس في مدارسها، بلاده التي أحبها ووهب لها فكره وروحه[٢].

علاقة العدواني بأسرته

كان يحب والدته، حبا شديدا ويقدرها لأنها في رأيه ترملت صغيرة السن وتولى هو رعايتها ورعاية شقيقاته، اعتاد منذ عرفته إلى أن رحل عن دنيانا أن يتناول قهوة الصباح عند والدته.

كان العدواني متمردا طموحا بلا حدود وخشي أن يحد الزواج من طموحاته وتطلعاته ويغير نمط حياته، وجموح مشاعره نتيجة نزعته الشاعرية وفلسفته الفكرية، يحمل هموما يعجز أي فرد عن أن يحملها، هموما تمثلت في أسرة هو راعيها. توفي والده وهو أكبر الأبناء فأصبح العائل الوحيد لأسرة تمثلت في الوالدة والشقيقات، تابع تعليم أشقائه وحثهم على العلم حتى النهاية.

كان منزلنا مركزا ثقافيا، دفعني من دون إصرار إلى حب القراءة والتعود عليها لقد علمني وتتلمذت على يديه منذ نهاية المرحلة الثانوية حتى المرحلة الجامعية حيث تلاها التعليم العالي، فإليه يرجع الفضل فيما وصلت إليه من علم ومن فكر ومن معرفة. أما علاقته بشقيقه الدكتور عبدالرزاق العدواني فستكون موضوعا لدراسة أخرى.

معنى الصداقة عند العدواني

للصداقة عند العدواني معان عديدة ترتبط بالوفاء والشجاعة والود الصادق الخالي من كل نزعة من النزعات الإنسانية التي تصاحب البعض أحيانا، فعلاقته بأصدقائه لا حدود لها، لذا نجد أن المحبة التي استحوذ عليها من رفاقه خلال حياته الغنية بالعمل البناء والإعجاب الذي ناله، من قراء أدبه وشعره انعكست في تلك المعاني التي حوت الكتاب التذكاري الذي أصدرته رابطة الأدباء في الكويت.

فـمـثـلا يقـول عنه رائد التنوير في الكويت والخليج العـربي عـبـدالعـزيز حـسين: «في منعطف من حـيـاتنا لم نخطط له جمعتنا دروب الحياة فسرنا فعلا زميلين على سـهلهـا ووعـرها، خـمـسين عـامـا من السنين، ويالهـا من أعـوام مـترعـة بالأحـداث على كل صـعـيـد وطني وقـومي ودولي، أول ما عرفته زميلا في بعثة دراسية، إلى مصر فـأدركت أنني ألتقي بصديق العمـر، شاب يتمـيـز بعـمق الفكر مع روح الشـاعـر، وبالهـدوء مـع طمـوح العـالم، وبالقـدرة على صـيـاغـة الأحـلام مع الإدراك الواعي للواقع... إلخ». أما العدواني فكان يضع عبدالعزيز حسين بمنزلة الأخ والصديق الوفي.

كـان منزل العـدواني بحق إطلالة على رفاقـه، كمـا أنه إطلالة على الحيـاة الثقـافيـة في الكويت في بداية الستينيات، لقـد جمعتني مع العدواني وحمد الرجيب أمسيات رائعـة قضيتها بصحبتهم وتعلمت منهم معنى الصداقة الصحيحة، كنت أصغي جيدا إلى ما يدور بينهمـا من حـوار يستـدعي ذكـريات لهمـا عندمـا كـانا يتجـولان في أزقة مـدينة الكويت وحواريها، ومـا يتـخلل الحـقبـة الزمنيـة من مـواقف ضـاحكة بـاكيـة، وعندمـا يفوتني الالتحاق بسرد الذكريات لا أجد إلا ابتسامات وهمسات وأحيانا ضحكا من الأعماق أفهم منه المعنى مع شغفي ولهفتي لسبر أغوار تلك المعاني، كم تمنيت أن أسـجل كل مـا كـان يدور بينهـمـا، ولكن لو يعلم المرء أن مـا يمر بـه من أحـداث سـيـتـحـول إلـى ذكـريات قـد تحفظ وقد تندثر، لاستعان بكل شيء لحفظها، ولكن ما دام الإنسان موجودا فستبقى تلك الأيام بما تحمله، من همـوم هـي الجـزء الغـالي والثمين الذي نستـعين به على مـواصلة المسيـرة، فـهي فـعـلا كـمـا ذكـرها حـمـد الرجيب قائلا في العدواني:

«سنوات لا تحـسـب من العـمـر في مـدينة المدن القاهرة، يكتب هو الحرف الصادق المعبر وأنقله أنا عبر خشبـة المسرح أو دندنة العود أو القانون»، لقد شهدت

أجمل وأحلى خلاف في حياتي وذلك عندما يتناقشان حول فكرة القصيدة وسهولة توصيلها إلى المجتمعين الخليجي والعربي، وهذا هو كلام صديقه الصدوق الفنان حمد الرجيب.

والصداقة عند العدواني لا تتحدد بجنسية ولا مذهب ولا بدين، لديه من الأصدقاء المخلصين ما يفوق الوصف، كان يتحدث عنهم بحب شديد، والله ما وطئت قدماي أرضا في الخليج والجزيرة العربية إلا ويذكر اسمه بالود والحب، وما دخلت أرضا عربية من محيطها إلى خليجها إلا وأصحاب العدواني ملتفون حولي، فما زلت حتى الآن وبعد مرور اثني عشر عاما على رحيله لم يفترق الأصدقاء والمعارف والمحبون يكرمونني إكراما لذكراه.

عايشت وأولاده لحظات القلق والتوتر الذي يصيبه عندما يسمع عن صديق له قد أقعده الهم أو المرض، كان دائما يذكر صديقا لم ألتق به ولم أعرفه إلا منه هو المرحوم عبدالوهاب حسين (وقد قال فيه شعرا يرثيه).

إن جلسة بها رواد عظام من أمثال أحمد البشر الرومي، حمد الرجيب، عبدالعزيز حسين، عبدالرزاق البصير وغيرهم كثير تعتبر من أغنى وأثرى وأهم الجلسات في حياتي.

وإذا كانت مشاغل الحياة قد تشغل كثيرا من حملة الشهادات الجامعية عن القراءة، فإن أحمد العدواني قد ظل وفيا لها - عادة القراءة - حتى فارق هذه الدنيا ومن عليها، لقد كان أصحاب المكتبات أصدقاءه المفضلين، يكثر من التردد على مكتباتهم ويطيل الجلوس فيها واستعراض الجديد من إصدارات المطابع ودور النشر[٣].

متعته المفضلة تتمثل في اصطحاب الأبناء معه إلى المكتبة «مكتبة الأندلس» في حولي، ويغيبون عني ساعات تاركين لي فرصة للمذاكرة، وكان هذا الأمر يتكرر يوميا في نهاية العام الدراسي.

صفاته وعاداته

- من أخلاقه الكريمة التواضع، لم يتعال على إنسان قط في حياته مهما صغر شأنه.

- كان يخاطب أصغر مسؤول في الكويت، يا ابني، وأكبر مسؤول فيهم يا أستاذ، أدبا منه ورقة.

- يحتفل بصغار الأدباء والشعراء ويجلس إليهم ويناقشهم، يقابل صغار الطلبة الذين يدفعهم إعجابهم به إلى السعي إليه بالظرف وكريم اللقاء، سواء كان ذلك في مكتبه أو في منزله.

لقد سمعت منه هذه الرواية، عندما كان يعمل بدرجة معاون فني في دائرة المعارف آنذاك ومسؤولا عن البعثات خارج الكويت وذلك في منتصف الخمسينيات، أنه خصص وقتا لاستقبال أولياء أمور الطلبة المبعوثين للخارج فأخبره السكرتير[٤] أنه لا يوجد أحد، فقط، الموجود سيدة تطلب مقابلتكم، ولما سمح لها بالدخول إذا به يفاجأ بأنها الراحلة: عودة المهنا[٥] وهي ولية أمر طالب يرغب في البعثة، يقول رحمه الله لم أتوان في الموافقة على الطلب، بل كبرت في عيني تلك الفنانة العظيمة التي تجلت عظمتها في إنسانيتها.

- كان كريما لا يهمه حجم المال، يكفيه منه القليل بما يحميه ذل السؤال، وتعليم أبنائه.

كم من شباب في الكويت قدم لهم ما يستطيع لمواصلة التعليم وكم من محتاج لم يرجع خائبا من مكتبه.

- كان حليما مرهف الحس، ففي عام ١٩٦٦ تعرضت وزارة التربية لهزة عنيفة اقتلعت عمالقة التربية بها: أحمد العدواني، فيصل السالم المطوع، عيسى الحمد، عبدالله الحمد، فحزن حزنا شديدا ولازم مكتبته الخاصة في منزله، وكان له في المكتبة كرسي مريح الجلسة نتحاشاه كلنا فلا نقربه حتى في غيابه، فهجر هذا الكرسي وافترش الأرض متكئا على المقعد في غرفة الجلوس فكانت هذه العادة ملازمة له.

لم يرغب في تعيينه مديرا للتلفزيون بوزارة الإعلام، حتى نقل إلى وزارة الإرشاد والأنباء آنذاك بدرجة وكيل مساعد، فابتدأ بغرس ثمار الثقافة بعد أن أبعدوه عن غرس ثمار العلم في المعارف، فكانت الإصدارات شاهدا على سعة أفقه وثقافته، وكان ملما بكل ما يتطلبه الإعلام من نشر للثقافة المحلية والعربية والأجنبية، إلى جانب البرامج التربوية والترفيهية، فكان الإعلامي الناجح يكره الأضواء ويبتعد عن الصحافة ويعمل بصمت، لقد ضمن معظم أفكاره ورؤاه في بعض قصائده، وقد أشارت «الرومي» إلى قصيدة «سمادير»، فهو ذو حس اجتماعي، وعبارة الإحساس الاجتماعي تعني الاهتمامات المتعددة بالعلم والفلسفة والفن والاختراع والاكتشاف[٦].

إلا أن مكانة الشاعر في عالم الشعر لا تحددها وظيفة في أجهزة الدولة ولا تفرضها مشروعاته الثقافية مهما كانت جديتها، وإنما يصنعها شعره وقدرة هذا الشعر على التعبير عن الحياة والناس، وكذلك الذات المتميزة للشاعر، ومن ثم القدرة على النفاذ إلى المشاعر والعقول.

ب ـ أحمد العدواني
رائداً للتنوير

اقترن وجود أحمد العدواني (١٩٢٣-١٩٩٠) على مسرح الحياة الكويتية، بمشروع النهضة الحديثة في الكويت، الذي انطلقت تجلياته منذ ستينيات القرن الماضي ولا تزال مستمرة ومتفاعلة حتى اليوم.

ويبدأ اسم أحمد العدواني في السطوع، مع اسمي رفيقيه في قافلة التنوير: عبدالعزيز حسين وحمد الرجيب، عندما أخذ الثلاثة - بوسائلهم المختلفة وتكويناتهم الفردية المتميزة - يوسعون من مجالات المعرفة، ويؤسسون قاعدة عصرية، لها طابع الموضوعية والشمول، لنهضة في التعليم والإعلام والفنون والشؤون الاجتماعية، نهضته في حياة وطن يبدأ خطواته الأولى، ويحلم بمكانة تفوق بكثير حجمه في الجغرافيا والتاريخ، وقد كان له ما أراد.

في القاهرة، تتشكل ملامح الشخصية المستنيرة لأحمد العدواني، وقسماتها الأولى، من خلال انتمائه إلى كلية اللغة العربية في الأزهر وحصوله على الشهادة الأهلية، هكذا قدر له الاتكاء منذ البداية على الموروث الثقافي والروحي في مصدره الأساسي، والتفاعل مع التراث بوعي نقدي، ورؤية فاحصة، تتساءل باحثة عن إجابات غير تقليدية، وتطرح أسئلة غير تقليدية - وسوف تبقى هذه الصفة - صفة التساؤل غير التقليدي، والبحث عن إجابات غير تقليدية، ملمحا أساسيا في شخصية أحمد العدواني، وحين تضيق به الحال، في مقتبل العمر، ويضيق بمن ليسوا معه على وتر واحد من الفكر والرؤية والإحساس، فيؤثر الوحدة والعزلة والاعتكاف، يدير بينه وبين نفسه فيض الأسئلة والإجابات ويعيش مع الآخرين وليس معهم، وإنما هو يحلق بعيدا في سمائه العالية وأفقه الذي لا يرام.

وحين يعود العدواني، من بعثته التعليمية في مصر، إلى الكويت، تتيح له الأقدار العمل الذي سيبدأ به مسيرة المستقبل، مدرسا في المدرسة القبلية المتوسطة ثم في ثانوية الشويخ.

وليس مثل العمل في التعليم، يوصل عقل صاحبه ووجدانه إلى دور تنويري في المجتمع والحياة، ورؤية نقدية لما يتعلمه النشء، وللكتاب المدرسي، وللمقررات، وللحصيلة الختامية من وراء العملية التعليمية بأكملها. وساعده هذا الجو الممتلئ بالخبرة والتأمل على أداء مسؤولياته الإدارية والفنية في وزارة المعارف الكويتية - التربية الآن - وصولا إلى منصب قيادي هو منصب الوكيل المساعد للشؤون الفنية، قبل أن ينتقل إلى وزارة الإرشاد والأنباء - الإعلام الآن - مديرا للتلفزيون، ثم وكيلا مساعدا للشؤون الفنية. ويتاح لمشروع العدواني التنويري انطلاقة واسعة المدى، تمثلت في إنشائه المعهد العالي للفنون المسرحية والمعهد العالي للموسيقى، وإصداره لمجلة «عالم الفكر» وسلسلة «من المسرح العالمي» مواصلا الرسالة التي بدأها وهو طالب بعثة تعليمية، عندما كان يصدر بالمشاركة مع رفيقه في الدراسة والتنوير «حمد الرجيب» مجلة البعث عام ١٩٥٠، ثم مشاركته في تحرير مجلة «الرائد» الصادرة عن نادي المعلمين في الكويت عام ١٩٥٢.

ويكتمل مشروع العدواني للتنوير من خلال عمله أمينا عاما للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدءا من عام ١٩٧٣، عندما يبدأ المجلس في إصدار مطبوعاته: سلسلة عالم المعرفة ومجلة الثقافة العالمية وسلسلة كتب التراث العربي، باذلا جهده من أجل أن يصبح للثقافة والمعرفة - بمعناها الواسع والشامل، وجودها الحي وتأثيرها العميق في أجيال عديدة من الشباب الكويتي الظامئ لها المتطلع إليها.

ولو أننا تساءلنا عن خصائص هذا المشروع التنويري الذي أنجزه أحمد العدواني، وعن عناصره الرئيسية، وهو المشروع الذي آزره فيه صديقاه عبدالعزيز حسين وحمد الرجيب، لوجدنا ما يلي:

١- استند مشروع العدواني إلى ثقافته الخاصة بوجهيها التراثي والعصري معا، وإلى عقليته النقدية التي لا تعرف القبول الأعمى المسلم به، وإنما القبول القائم على المنطق والحجة والأسانيد العلمية والموضوعية، وإلى ديناميكيته الفاعلة الناشطة التي لا تعرف الهدوء أو الاستقرار، فهو فكر متحرك، وحركة دائبة، وانصهار في أبعاد هذا المشروع، وكأنما يسابق الزمن، لحاقا بتحقيق الهدف، ورغبة في سد الفجوة بين الكويت والدول العربية التي سبقتها إلى التقدم.

٢- من ملامح هذا المشروع التنويري ومعالمه أيضا قدرة العدواني الخارقة على الاستعانة بأفضل العناصر من الخبراء والمستشارين والتنفيذيين، وإعطائهم مسؤولياتهم الكاملة، وبالتالي انطلاق هؤلاء إلى تحقيق ما كانوا هم أنفسهم يحلمون به من إنجاز، والعودة إلى تذكر بعض هذه الأسماء الكبيرة التي كان أصحابها بمنزلة أجنحة العدواني ووسائله في التحقيق، تكشف عن مدى هذا التوفيق الذي صاحبه في هذا الاختيار، وهو يلتقي بأمثال أحمد أبو زيد وفؤاد زكريا ومحمد إسماعيل موافي وسعيد خطاب ورتيبة الحفني ومحمد القصاص وأحمد بهاء الدين وعبدالرحمن الشرقاوي وصلاح عبدالصبور وغيرهم من أصحاب الخبرة الفكرية والثقافية والفنية الرفيعة. البعض كان إلى جواره ومعه في الكويت، والبعض الآخر يمده بالعون والمشورة وهو في القاهرة.

٣- من الركائز الأساسية في هذا المشروع أيضا أنه مشروع «عروبي» ليس منغلقا ولا متعصبا ولا متحيزا ولا يتبنى اتجاها على حساب آخر ولا مذهبا على حساب مذهب، الأفق الرحيب الواسع يتسع لكل الأفكار والتيارات، شريطة ألا تسيء إلى المجتمع الكويتي وتكوينه وخصائصه. وفي كل ما صدر عن هذا المشروع من إصدارات كانت الأقلام العربية من شتى بقاع الوطن العربي تتجاور وتتحاور، والعقليات المفكرة والواعية من

جميع أبناء الوطن العربي تمارس أدوارها ومشاركاتها من دون حساسية أو تعصب، الثقافة والمعرفة للجميع، والجميع يحملون الراية ويضيئون الشعلة، ويتطلعون إلى العائد الذي سيتحقق، وهو العائد الذي يعيش فيه الآن كل من يستظل بسمائها، من دون أن يخطر في باله حجم الجهد الذي بذله الرواد - والعدواني في طليعتهم - ليجعلوا من الكويت العاصمة الثقافية التي فاخرت بما لديها وبما تمتلك من مؤسسات ثقافية وفنية وعلمية وتعليمية وأكاديمية، ومن مشروعات شديدة الطموح لاقتحام المستقبل.

٤- كان للترجمة، وللتعريف بما لدى الآخرين في عالمنا المعاصر، موقع رئيسي في مشروع العدواني التنويري. فهو لم يقتصر على منجز الثقافة العربية وإبداعها، وإنما اتسع لنقل ما لدى الآخرين - عن طريق الترجمة الأمينة المستوعبة - وجعله متاحا للقارئ العربي في كل مكان وليس القارئ الكويتي وحده. وهكذا ازدهر المسرح في الكويت بفضل استيعاب هذه الترجمات على سبيل المثال، وازدهرت الحركة الفكرية في داخل الجامعة وخارجها بفضل الكثير من هذه الترجمات التي أضاءت بها سلسلة عالم المعرفة، في مجالات علمية وتكنولوجية، فلسفية ونفسية وتاريخية، لغوية ونقدية وأدبية، وأتاحت هذه الترجمات المختارة فرصة نادرة لتأسيس وعي عصري متفتح، وغرس مناهج بحثية غير تقليدية، وهدم الكثير من جسور الفكر المتخلف، الذي كان كل همه أن يجر المجتمع إلى الوراء، وأن يعوق حركة البناء والتقدم، ويطفئ المصابيح التي أشعلها العدواني ورفاقه في ليل مظلم بهيم.

٥- لا بد من التنويه أيضا بملمح شديد الأهمية في مشروع العدواني التنويري، تمثل في حرصه الشديد على ألا يسبب حرجا للدولة بسبب أفكاره المغايرة أو أساليبه المختلفة أو تغييراته الضرورية والأساسية، كان يعلم أن الدولة - في جوهر مشروعها النهضوي - تؤازره

وتسانده، وترى فيه وفي جهوده ضمانا لتحقيق هذه النهضة، لكنه لم يحاول إثارة المنكفئين على وجوههم تجاه الماضي يريدون تكراره واستعادته دون وعي منهم أو قدرة على الاستفادة، فهم مجرد ببغاوات تردد ما لا تفهم وما تعجز عن تحقيقه، ولم يحاول الدخول في ترهات الجدل الزائف مع المنغلقين والمتخلفين وأصحاب العقول الضيقة والرؤى المقيدة، لعلمه بأن في هذا مضيعة للوقت والجهد وتشجيعا لهؤلاء - الذين لا يحسنون الحوار ولا يعرفون شروطه الضرورية - على التنابذ وإشعال الخصومة وإطلاق النعوت السيئة، وهو الأمر الذي نجح العدواني في تفاديه، وفي ضمان الأمان والسلامة لمشروعه في كل خطواته ومراحله، لا يستثير أحدا،ويوشك ألا يحس بخطورته وجوهر ما يصنعه أحد. ولعل العدواني بهذا الموقف الذكي، كان يقدم المثال لغيره ممن يحاولون استكمال مشروعه، أو تحقيق غيره، في أكثر المشاريع التي فشلت لأن أصحابها سقطوا في دائرة العنف والمواجهة مع المحافظين على التقاليد، ولم ينجحوا إلا في استثارة الناس، وغضبهم، فأعلنوا الحرب عليهم، واتهموهم بأبشع التهم، وقد حدث هذا في كثير من أقطار العالم العربي على مدار القرن العشرين.

٦- هل كان العدواني يدرك خطورة ما يقوم به وعمق التغيير الذي يريد أن يحدثه في البنية التحتية للمجتمع الكويتي؟ من المؤكد أنه كان يعرف ويعي ويدرك. لكنه لم يتكلم أبدا عن هذا الدور، ولم يصرح به لأحد، ولم يقله في أي مناسبة إعلامية أو غير إعلامية. وظل مشروعه في صدره نتعرف عليه فقط من تجلياته، إذا طالعنا مجلة أو قرأنا بحثا أو تعرفنا على ترجمة ذات أهمية معينة، ساعتها، يمكننا أن نخمن، ما الذي يريده العدواني وما الذي يراهن عليه، وما الفكر الذي يتبناه ويدعو إليه ويشارك في التوعية به والدعوة إليه، أخذا بأسباب النهوض والتقدم، والقضاء على أسباب التوقف والتخلف.

ربما يمكننا - لو عدنا إلى أعماله الشعرية في دواوينه- أن نستكشف بعض خيوط هذا الوعي في ثنايا قصائده، ربما تمكنا من معرفة ما يؤرقه ويثير قلقه وحزنه وغضبه، وما يطمح إليه ويحلم به، صحيح أنه قال هذا كله بلغة الشعر، وهي لغة رمزية، ليس فيها وضوح المقال أو البحث أو الدراسة، لكن الشاعر المهموم بالوعي، وبالمشروع التنويري، سمح لبعض أفكاره ورؤاه أن تتسرب بين ثنايا قصائده، وهو يبكي - في كثير منها - برؤيته التي تتلاشى وتزول أمام هجمة المجتمع العصري المتحضر، وتتلاشى معها قيم الصدق والنقاء والإخلاص والوفاء والبساطة، في مقابل القيم التي تغرسها المدنية من زيف وخداع وأطماع وصراعات وخروج على قواعد الصدق والشفافية والعدل، هنا يمكننا أن نجد عمق ارتباط العدواني بالأصالة ونفوره من النشوة وفقدان الهوية والسقوط في التبعية، التبعية بألوانها ومستوياتها المختلفة، سياسيا وفكريا وثقافيا وفنيا واجتماعيا.

٧- لقد كان أحمد العدواني، الفنان والمبدع، يدرك حجم التنوير وإيقاظ الوعي بالحياة الذي يمكن أن تصنعه أغنية جميلة أو مسرحية هادفة أو برنامج إذاعي أو تلفزيوني محكم، أو مجلة ثقافية أو فكرية تضيء بأنوار العقل، ومن هنا كان تركيزه في مشروعه على كل هذه الوسائل التي أتيح له أن يكون مسؤولا عنها في سياق رحلته الوظيفية، ومن خلال مواقعه القيادية، ولقد أعطى لكل هذه التفاصيل الدقيقة جهده وطاقته إيمانا منه بالدور الحضاري للفن، في إنضاج وعي الشعوب، والسمو بالروح الوطنية والقومية، وتثقيف الوجدان من خلال التأثير غير المباشر، لكنه التأثير الذي يترسب بعيدا في أغوار النفس. لهذا سنجد اسم العدواني مقرونا بعدد من الأناشيد والأغاني الوطنية التي رددناها جميعا، ووجدنا فيها جوهرنا وحقيقتنا، وهو هنا يضرب المثل لغيره، ويشجع الآخرين على أن يحذوا حذوه، ويمضوا في الطريق التي عبدها لهم، وعندما يكتب عن مشروع

العدواني في التنوير بصورة تفصيلية، فلا بد من مراجعة هذا كله. وقراءة ما كانت تمتلئ به الكتب والمطبوعات والإصدارات المتخلفة، من فكر جديد، وآفاق منفتحة، وجرأة في الطرح والتناول، وخروج على المألوف، ورغبة في تحريك الساكن، في إطار الأصالة الواعية غير المختلفة، كما كان شعره دوما ضد الحياة الحجرية القائمة على الزيف بديلا لحياة بيت الشعر، وخيمة البدوي المتوهجة بالصدق والأصالة.

يقول العدواني:

ياليت شعري، مما أرى! ما فعل القدرْ؟
ملاعبُ الربيع قد حلت بها الغيرْ
عفى على آثارها ناس من الحضرْ
شادوا عليها لهمو القصور من حجرْ
كأنها مقابر معكوسة الصورْ
كنت هنا، وكان لي بيت من الشعرْ
واليوم ما لي ها هنا بيت ولا أثرْ

لقد كان لشخصية العدواني، وقلقه الدائم وتمرده وعمق تأمله ونفاذ بصيرته، الفضل الكبير في نجاح مشروعه التنويري، كما كان لكوكبة التنوير معه دورها الكبير في مؤازرته ودعمه وحماية خطواته، وكان للمجتمع الكويتي المتعطش إلى المعرفة والمندفع إلى التقدم، دور كبير في احتواء هذا المشروع والالتفاف من حوله ودعمه والعمل على استمراره، وإني لأجد نفسي واحدة ممن تشربوا هذا الفكر التنويري وآمنوا به وعملوا على تدعيمه وانتشاره، زوجة ورفيقة حياة، وتلميذة له تتطلع إليه - عبر مراحل العمر - في تقدير واحترام وانبهار.

الهوامش

1 خالد سعود الزيد. آحمد العدواني، البيان مجلة فكرية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، العدد (٩٦) مارس عام ١٩٧٤.

2 منى زين الدين. في الذكرى التاسعة لرحيله. مجلة الكويت، وزارة الإعلام. العدد ١٨٨/عام ١٩٩٩.

3 صدقي حَطَّاب - العدواني كاتبا ورائدا ص٣٠.

د. دلال الزبن - الكتاب التذكاري، رابطة الأدباء. الكويت ص٢٩.

أجنحة العاصفة - ديوان شعر، آحمد العدواني.

4 شوقي عرفة.

5 فنانة ومطربة كويتية صاحبة فرقة تحيي الأفراح والمناسبات.

6 نورية الرومي، العلم الشعري لأحمد العدواني، مجلة عالم الفكر، العدد (٢) أكتوبر ١٩٩١ ص٢٧.

المصادر

1 العدواني في عيون معاصريه، إعداد علي عبدالفتاح، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٦.

2 العدواني كاتبا ورائدا، صدقي حطاب ونسيمة الغيث، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ١٩٩٦.

3 كتاب تذكاري عن أحمد العدواني، إعداد سليمان الشطي وسليمان الخليفي، رابطة الأدباء، الكويت، ١٩٩٣.

4 الرسم بألوان ضبابية، دراسة في شعر أحمد العدواني، د. محمد حسن عبدالله (ج.م.ع - القاهرة) مكتبة وهبة ١٩٩٦.

5 البيان، عدد خاص عن الشاعر الراحل أحمد مشاري العدواني، مجلة فكرية شهرية محكمة، رابطة الأدباء، أغسطس، ١٩٩٠.

6 البيان، مجلة فكرية شهرية محكمة، رابطة الأدباء، الكويت، مارس ١٩٧٤.

7 الأدب المعاصر في الخليج العربي، عبدالله محمد الطائي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٩٤.

8 قصائد متمردة، من شعر أحمد مشاري العدواني، د. محمد حسن عبدالله الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

9 زمن للشعر والشعراء، فاروق شوشه، الأعمال الفكرية، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠.

10 شاعرنا، فاروق شوشه، بين الأدباء والإبداع، د. محمد السيد سلامه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢.

المحاضرة الثانية

دراميـة الخروج والولوج

قراءة في شعر أحمد مشاري العدواني

إعداد

د. نجمة إدريس



رغم الآراء المختلفة التي ذهبت مذاهب شتى في رؤية شعر أحمد العدواني وتقييمه، تظل صفة «الشعر ذي النزعة الدرامية» ملمحه الأهم والأكثر تمثيلا وانطباقا على ميراثه الفني.

والدرامية بملمح الصراع البارز فيها تكاد تكون واقعا معيشا وثيق الصلة بالحياة وإيقاعها قبل أن تكون ملمحا فنيا. فالحياة لا تسير بخط مستقيم باهت ذي اتجاه واحد، وإنما تنطوي على مظاهر متعاكسة ومتناقضة، وأحوال باطنة وظاهرة، ومشاهد هي نسيج من التقابل والتوازي والسلب والإيجاب. وإن كانت طبيعة الحياة تقوم على هذا البناء الدرامي، فبالضرورة سيكون إنسانها كذلك، في فكره وحركته ومواقفه وفنه. وعلى رغم هذا الأساس الدرامي الذي تقوم عليه الحياة عامة إلا أنه

د. نجمة إدريس:

- ليسانس في اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت.
- دكتوراه في الأدب العربي الحديث - جامعة لندن، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية ١٩٨٧م.
- تعمل حاليا في تدريس مادة النقد الأدبي والأدب العربي الحديث في جامعة الكويت - قسم اللغة العربية وآدابها.
- لها مساهمات في مجال الدراسات الأدبية والبحوث سواء بالنشر أو المشاركة في المؤتمرات والملتقيات الثقافية في الأنشطة الجامعية ومهرجانات القرين ورابطة الأدباء.
- لها مشاركات في الأمسيات الشعرية والأسابيع الثقافية داخل الكويت وخارجها في كل من: (المغرب بغداد، القاهرة، دولة الإمارات، تونس).
- صدر لها: - الإنسان الصغير (مجموعة شعرية). - طقوس الاغتسال والولادة، (مجموعة قصائد نثر)، دار سعاد الصباح. - مجرة الماء، (مجموعة شعرية)، دار المدى. - الأجنحة والشمس، دراسة تحليلية في القصة في الكويت، سلسلة كتاب رابطة الأدباء. - آفاق الأدب الحديث، ذات السلاسل. - خليفة الوقيان في رحلة الحلم والهم - دار المدى.

والفائز بجائزة الدولة التشجيعية للعام ٢٠٠٢ م.

يبقى أساسا قائما على الصدفة والفوضى والتشظي، فيأتي الفن ليعلو به نحو قيم القصد والنسق والنظام ليس إلا. إذ يبقى عنصر الحياة ونسيجها المدماك الأهم في العمل الإبداعي. «فالعمل الشعري ذو الطابع الدرامي إنما هو بناء على مستويين، مستوى الفن ومستوى الحياة ذاتها، فنحن لا نستبصر في القصيدة ذات الطابع الدرامي مقدرة الشاعر على بناء عمله الشعري بناء فنيا فحسب، بل نعاين كذلك - وهذه هي القيمة الموضوعية لعمله - مدى قدرته على المشاركة في بناء الحياة وتشكيلها»[1].

ومادام «بناء الحياة وتشكيلها» هو الهاجس الأكثر حضورا في ترجمة العدواني الذاتية وسيرته الحياتية المتضخمة بالمسؤوليات والأعباء والانجازات، لذا يمكن القول إن «السمة الدرامية» في شعر العدواني تكاد تكون هاجسا حياتيا معيشا في المقام الأول قبل أن تكون هاجسا فنيا صرفا. ويبدو أن الشاعر الكامن فيه كان محاطا أيضا بشخصيات أخرى تتوالد منه وتضع أولوياتها ومشاريعها وأحلامها، فيتزاحم في إهابه الشاعر مع القومي الثوري، والمصلح الاجتماعي، والصحافي، والمدرس، والمسؤول التربوي، ووكيل الوزارة، وأمين المجلس الوطني ... كل هذه الأعباء المتواترة التي كانت تنتظر الكدح والمناورة، وصراعات المصالح، وقلق الفشل

والنجاح، والحلم بالتحقق والانجاز، كل هذا الكم من الأعباء حري أن يسم حياة العدواني بميسم «الدراما الحياتية» التي سيعلو بها الشاعر - من خلال معاناة هذا الواقع المعيش - نحو نموذج متميز من «الدراما الشعرية» التي استغرقت كامل حياته الفنية وطبعتها بطابع شخصي لا يكون إلا له، ووجه لا يحمل غير ملامحه وسماته. ومن هنا يمكن القول إن «نزعته الدرامية» كانت قدرا حياتيا أكثر من كونها اختيارا فنيا أو ضربا في مجاهل التجريب والتلوين.

الجذور الدرامية للشعر:

ارتبط الشعر منذ نشأته بالدراما والفعل الدرامي. فكانت «المأساة» ثم «الملهاة» عند أرسطو من أرقى أنواع الشعر، بل أكثرها أهمية وتأثيرا من الشعر الغنائي. ولم يقلل أرسطو من أهمية الشعر الغنائي إلا لكونه أولا أثرا من آثار «الوعي الفردي»، وثانيا «لخلوه من مقومات الفن ذي الأغراض الاجتماعية» [٢].

ومنذ هذا الوقت المبكر في التقعيد والتنظير لفن الشعر تبرز مسألة اعتبار «الآخر» كقيمة فنية وخلقية عظمى، وضرورة التعامل معه كعنصر مقابل للذات الشاعرة التي تحاوره وتناوره وتخلق معه سياقا من القول والفعل قائما على عنصر جوهري في الحياة والفن معا وهو عنصر الصراع.

أما مفهوم الشعر عند العرب منذ نشأته فلا يكاد يخلو من هذه النظرة التقييمية لدوره الحقيقي في الحياة، وهو دور يقوم أساسا على التفاعل مع الآخرين وتعقب مسؤولية تمثيلهم والانتصار لقيمهم والدفاع عنهم. وهذا كله يصنع دراما حياتية موّارة بالصراع وممثلة لأطراف ذات مواقع متعاكسة ومتناقضة وظروف تنحو نحو التقابل والمواجهة. وعلى الرغم من تواتر المقولات بغنائية الشعر العربي أي ذاتيته، إلا أنه يبقى في جوهره ذا نفس جماعي واضح. فما المدح والرثاء والفخر والهجاء إلا حضور طاغ «للآخر» وهيمنة لقيم

اجتماعية لافتة، كانت تمتلك من السطوة ما يجعلها قيما فنية أساسية في القصيدة العربية. بل حتى النسيب والغزل والوقوف على الأطلال وتذكر الراحلين ما هو إلا نمط أكثر تمثيلا وتمثلا لحضور «الآخر» ولروح الجماعة والبيئة ونسق الحياة المعيشية التي هي في النهاية مسرح للصراع مع الآخرين بمستويات مختلفة، وليست فقط مستراحا لعواطف ومشاعر «الفرد» وتأملاته.

ولعله يحق للمتأمل في هذا الصدد أن يرى ظلال السمة الدرامية في هذا اللون من الشعر العربي الذي سُمي غنائيا، وأن يلمس مكوناتها من خلال ما فيه من فعل وحركة وشخوص وحوارات وخلفيات بيئية، وما ينطوي عليه كذلك من صراعات، وتطورات في الأحداث، وبلوغ لذروتها ثم انفراجها. ناهيك عن الاشتغال بحبك حيثيات هذا العالم الشعري وجزئياته إلى حين الوصول إلى الشكل النهائي الذي يرضي ذوق الشاعر وذوق المتلقين، ويحقق معايير فنية متفق عليها تحت ما يسمى بـ «عمود الشعر». وما «عمود الشعر» في النهاية إلا تمثيل حقيقي لذائقة المجتمع أي «الآخر» وتوجهات هذا «الآخر» وقيمه الملزمة، أكثر من كونه قواعد وأصولا نقدية أو فنية بحتة.

الأجناس الأدبية والتساؤلات المشروعة:

إن الحديث عن النزعة الدرامية، كسمة من سمات الشعر وليس فقط كسمة من سمات المسرحية والقصة، يقربنا بلا شك من ذلك التوجه الحديث نحو نقض نظرية «الأجناس الأدبية» والتبشير بما يسمى «بالنص المفتوح»[٣]، وإطلاق السؤال «عما يمنح النص صفته وتصنيفه النوعي، كأن نقول عن هذه المادة: قصة أو مسرحية أو قصيدة أو مقالة؟!» [٤]. وهي دعوة تتساءل باستنكار عن منظومة تلك القيم الموروثة التي أعطت لكل جنس أدبي حدوده وسماته القاطعة، وهل هي حدود وسمات مقدسة ونهائية؟ إنه تساؤل - كما نرى - يحرض على التمرد وإعادة النظر في منظومة هذه الأصول الموروثة ويضعنا أمام مغامرة «طرح القداسة عن تصنيف الأنواع الأدبية بحيث يفتح الأفق واسعا أمام الأجيال اللاحقة لكي يقترحوا إضافتهم ونقائضهم في أشكال التعبير، تلك الأشكال التي سوف تأخذ دوما شكل حياة البشر وطرائق تفكيرهم وأحلامهم ... وتتبلور عبر طموح المبدعين لاكتشاف سبل وأشكال تعبيرهم بمعزل عن سلطة المقدس التي يسبغها الكثيرون على التصنيف النوعي لأشكال الأدب» [٥].

إننا لن نذهب مذهب المغالاة المطلقة فيما يخص مقولة «النص المفتوح»، ولسنا بصدد تطبيقها على شعر العدواني وتجريده من سمات نوعه الذي ينتمي إليه وهو «الشعر الغنائي»، وإنما أوردنا

الاقتباس السابق - الذي لا يخلو من وجاهة وطموح - لنؤكد على مسألة مهمة في هذا الصدد، وهي إمكان استفادة الأجناس الأدبية بعضها من بعض عن طريق التبادل والتلاقح والمزج بين عناصرها وسماتها المختلفة. وهذا المنحنى التجريبي له أثره، ولا شك، في إغناء التجارب الفنية ورفدها بروافد التجديد والتطوير. إن انفتاح النص الشعري على آفاق الدراما يعد مؤشرا صحيحا على خروج الشعر من انغلاقه على دائرة الجنس الأدبي الصارمة، وقدرته على التناغم والتواؤم مع معطيات الفنون الأدبية الأخرى كالقصة والمسرحية. بل يمكن القول إن النزعة الدرامية باتت من الملامح الفارقة في الشعر المعاصر منذ أن أصبح الشاعر في مواجهة عوالم وظروف حياتية واجتماعية وكونية على جانب من التعقيد، والتشابك، الأمر الذي يستدعي كمّا أكبر من التفاعل والتحاور والمناجزة، ويستدعي أن يجد الشعر نفسه في أتون الصراع لا محالة.

تلك كانت مقدمة لا بد منها لتأكيد أمرين ونحن بصدد تقديم شعر أحمد العدواني، أولهما: القول بوضوح «النزعة الدرامية» في هذاالشعر على رغم تصنيفه اصطلاحا تحت جنس «الشعر الغنائي». أما الأمر الثاني - وهو ناتج بالضرورة عن الأول - فهو اكتظاظ هذا الشعر بالصراع بمستوييه الحياتي والفني، الأمر الذي يؤكد على حضور «الآخر» وثقله وأهميته، وبالتالي يخرج هذا الشعر من دائرة الذاتية المغلقة إلى دائرة الكل أو المجموع.

عناصر البناء الدرامي في نصوص العدواني:

إن الملمح العام لنصوص العدواني الشعرية يتضح في كونها أبنية درامية ذات نسق متنام ومطرد. والبناء الدرامي عادة ما يقوم على أركان أساسية متعارف عليها وكثيرة الدوران في معاجم وموسوعات المصطلحات الأدبية والفنية. وهذه الأركان تتمثل في: المقدمة – نمو الحدث وتصاعده – العقدة أو الذروة – الانفراج – انتهاء المشكلة وتحققها (٦).

وقد تأخذ هذه الأركان الدرامية حيزا أكبر من التفصيل والتفنيد، ولكنها في النهاية تستقر على هيئة العناصر الآتية:

١ – الحدث أو الحكاية أو القضية، وتصاعدها نحو الذروة ثم انفراجها في نهاية النص.

٢ – الصراع.

٣ – الشخصيات.

٤ – الحوار.

٥ – الموقف الدرامي (٧).

أولا: الحدث أو الحكاية / الخطوط الأساسية:

يظل مسرح الحياة - المجتمع - الأمة - هو المعين الأكبر للحدث أو الحكاية في نصوص العدواني. فالشاعر يبدو في حالة تلبس دائمة بمحيط موّار من البشر وقضاياهم وحكاياتهم وإشكالاتهم التي تحاصره وتستدعيه في جل نصوصه. هذا الواقع الحياتي والفني أوجد لدى الشاعر وعيا ملحوظا بتجاوز عالم الذات وعالم الآخر وتهيئهما الدائم للتجاذب أو التنافر، وهذه الحالة من التجاذب أو التنافر تتحدد بالإجابة عن السؤال: من أنا؟ ومن الآخر؟ ما ماهيتي وصفتي؟ وما ماهية الآخر وصفته؟ الأمر الذي سيقود إلى عملية معقدة من محاولة التعرف والاستدلال والتقييم. وما كان شعر العدواني وميراثه الفني غير إقرارات متعددة الوجوه لرؤيته الاستشرافية التقييمية لماهية ذاته وصفتها، وماهية الآخر وصفته (المجتمع - الأمة - نماذج وشخصيات أخرى). وعلى قدر ما تتضح ملامح كل طرف وتتبلور، يتحدد موقف الشاعر ويكتسب خطوطه النهائية. وقد جاءت نتيجة الاستشراف «للأنا» و «الآخر» بهذه الصورة:

«أنا» الشاعر: الاستنارة - الطموح (روحي وفكري) - الرغبة في التجاوز والتجدد والتطوير - الاستعداد للكفاح من أجل مبادئه - هاجس الإصلاح.

«الآخر» المجتمع / الأمة: مجاورة الأخطار - تأخر وتقليدية وتلكؤ - رضى بواقع مستخذ - الثبات عند قيم مندثرة حائلة - محاربة المجتهدين والثوريين.

هذا الاستقراء لواقع «الأنا / الآخر»، وهو واقع - كما يرى الشاعر - يفتقر إلى الاتساق والمواءمة، لكونه واقعا ينبني على قطبين متعاكسين ومتناقضين قاده لا محالة إلى حالة من القلق والتململ والغضب المكبوت الذي اتخذ صورا شتى من السخرية المرة والتهكم اللاذع والخيال الكاريكاتيري ومواقع المفارقات التي كانت في جماعها

السمة الفارقة لشعر العدواني. لقد كان الشاعر باختصار يعاين «اختلافه» عن «الآخر»، و«الاختلاف» نبو ونفور، وتهيؤ حتمي للمواجهة و «الصراع». ومن منطلق «الصراع» كآلية حياتية وكموقف وكتعبير عن الاختلاف تتبلور نصوص العدواني وتتخذ شكل البناء الدرامي القائم في أساسه على «الحدث» أو «الحكاية».

ولعل المستشرف لشعر العدواني سيلاحظ أن «الحدث» أو «الحكاية» في نصوصه تدور حول ثلاثة محاور أساسية:

الأول: الدوران حول فكرة المناضل الممتلئ بحس الطموح والتغيير، المؤمن بمبادئه ومشروعاته الإصلاحية، الحالم بغد أفضل، المتطلع نحو المستقبل المبشر بولادات ورؤى جديدة تعيد صياغة الحياة. وهو في المقابل رافض للركود والتخلف، كاره للانتهازية وعبدة المصالح، حامل بلا هوادة على الخواء والانغلاق والتقليدية البائدة. هذا الدور يضعه لا محالة مقابل ردود فعل يراها متمثلة بما يلاقيه من تثبيط وحسد وتآمر وتنكر ومحاربة ... إلخ.

الثاني: الدوران حول فكرة «النذير» ذي الرؤية والنبوءة، الذي يمتلك القدرة على معاينة الأخطار المحدقة القادمة، فيطلق صيحات التحذير والإنذار ممتلئا بالشفقة والخوف والشعور باقتراب العاقبة وسوء المآل. ولكنه لا يقابل بغير الصمم والغفلة.

الثالث: الدوران حول فكرة المغترب الواقع في وهدة الوحدة والانقطاع، المتفرد برؤاه وأحلامه المستعصية على الفهم أو القبول. فيمتلئ بالاحساس بانقطاع السبل وبُعد الشقة، ويتحرق شوقا إلى الرفاق من أمثاله يعينونه على رحلته المضنية.

وغالبا ما يكون هؤلاء الرفاق قد تواروا قبله أو ضيعتهم الدروب أو يكونون واقعين وراء برزخ الأمنية والمستحيل، فيندبهم بحرية وشوق ويتطلع للانضمام إليهم حيث عالم النقاء والتطهر والكشف.

وتتطور سمات المغترب إلى سمات تراجيدية مؤثرة حين يختار أخيرا الرحيل والابتعاد يأسا وحسرة عن من لا

يشبهونه أو يفهمون طموحات روحه. والبعد التراجيدي في هذا الرحيل النهائي يتمثل في عملية الانفصال أو الانقطاع وما فيها من ألم وشجن ومعاناة تنتهي به إلى وحدة روحية مغرقة في صوفيتها وشجنها.

إن «الحدث» في نصوص العدواني الشعرية كالحدث في العمل الدرامي، يمتلك نسقه وبنائيته، ويبدأ بسيطا ثم ينمو ويتطور إلى حين بلوغ الذروة، ثم ينحسر عن نهاية واكتمال. ولعل التمثيل بنصوص مثل: «خطاب إلى سيدنا نوح»، «الناسك وشكوى الشيطان»، «رأس»، «الوليمة» ، «الذبابة والجبل» على سبيل التمثيل لا الحصر، يقربنا من هذا التصور لوحدة الحدث وتركيزه ودورانه حول فكرة أو حكاية محددة. وغالبا ما تكون هذه الفكرة أو الحكاية ذات طابع رمزي مستمدة عناصرها من خلفيات دينية أو تراثية أو اجتماعية واقعية، متوسلا إليها بشخوص واقعيين أو حيوانات أو عناصر الطبيعة. ولعل من الأمور اللافتة لدى الشاعر في مسألة القص وما نراه من ارتياده لقص الفانتازيا وصورها اللامعقولة وشطحها في الخيال والرؤية كما في مثال «معزتنا العجفاء» التي تنزو إلى السماء وقد تملكتها رغبة قضم القمر الذي استحال إلى «قرص خبزة سماوية تحمله صينية الضياء».

ثانيا: الصراع ومستوياته:

يتخذ الصراع في أي حدث أو حكاية آلية بنائية متحركة ونامية. ومن يستشرف طبيعة هذه الحركة المتنامية في الأبنية النصية للعدواني يمكن أن يخرج بهذا التصور العام لمسارات الحدث في خطوات تطّرد كالآتي:

١ - التخلي عن الخصوصية وتمزيق حجابها.

٢ - معاناة تشييد جسر التواصل بسبب اختلاف لغة الذات عن لغة المجموع واغترابها وتميزها.

٣ - تحليل مفردات عالم «الآخر» وفرزها وتقييمها.

٤ - الوعي باختلاف عالم «الآخر» عن عالم «الذات»، وهذا الاختلاف - كما تراه الذات - ليس اختلافا نوعيا وإنما اختلاف قيمة، فهو حسب التقييم النهائي لرؤية الشاعر عالم ناقص أو شائه أو مشوب بالخلل.

٥ - تحديد موقف نهائي من عالم «الآخر» متمثلا بالشك والرفض، ومن ثم التهكم.

٦ - بعد هذا الاكتشاف لعالم «الآخر» تتم العودة تلقائيا إلى «عالم الذات»، وهي عودة مشوبة بالخيبة والحسرة وحسّ الانهزام.

٧ - بدء التشوق من جديد إلى ارتياد عالم «الآخر» ومناوشته وإصلاح خلله ... وهكذا دواليك.

إن الخطوات السبع السابقة تكاد تشكل خريطة «صراع دائري» غير منته. وإن كان الصراع في الفنون السردية يميل إلى النهايات، أو هكذا يفترض أن يكون، فإن الصراع في الشعر يظل صراعا دائريا غير منته. وهذا أليق بفن الشعر واتساع عوالمه، وأليق كذلك بقضايا الشاعر ذات البعد المفتوح على التساؤلات والمشاريع.

إن فكرة «الصراع» ماثلة مثولا جوهريا في الخطوط الأساسية «للأحداث» سالفة الذكر، والتي تمثل لحمة وسدى النص الشعري عند العدواني. وهو صراع يبدأ اجتماعيا وفكريا، ثم يستحيل إلى لون من الصراع النفسي الطاحن. إن الصراعات في مستواها الاجتماعي

ماثلة في رؤية الشاعر لطبيعة محيطه الاجتماعي وما يظنه فيه أو يراه من مظاهر سلبية قد تؤلمه أو تستثير حزنه وسخطه، فيدخل مع هذه المظاهر في مناورات متعددة المستويات من رفض أو تمرد أو سخرية أو استهجان. ثم يتطور هذا الصراع بين الشاعر ومجتمعه إلى صراع فكري أساسه الاختلاف في الموقف الحياتي، والاختلاف في الرؤية الفلسفية لمنظومة التاريخ والقيم والتراث، انتهاء إلى الاختلاف في النظرة التقييمية لمفاهيم الحياة المعاصرة كمفاهيم التطور والحداثة والتلاقح الثقافي والمعرفي.

أما الصراع النفسي فيأتي في نهاية الخط البياني في الخريطة الانفعالية للشاعر، إذ إن الوعي بالصراعات الاجتماعية والفكرية أولا وتمثيلها يكاد يكون الهاجس الأعظم لرجل مثل العدواني الذي يدرك دوره التنويري ومسؤولياته الإصلاحية، ويعمل بصبر وأناة من أجل تحقيق مشروعاته وأحلامه، وهو وعي متطور لرجل مفكر ومشغول بالهم الاجتماعي ومسائله، أكثر من كونه وعي شاعر تغلفه الضبابية والغموض. ولا شك أن هذا الوعي الفكري والاجتماعي اليقظ يعلي من فنية العنصر الدرامي في شعره ويجعله تقنية تنحو نحو القصد والغاية.

ثم يأتي الصراع النفسي في نهاية المطاف ليضع لمسة الشاعر النهائية، وهي لمسة ذات أبعاد إنسانية تمس المخزون العاطفي والانفعالي، فتستثير مكامن الشجن والغربة والألم والحب واللوعة ... إلخ، وكلها مشاعر متضاربة موغلة في الرهافة والتأثير ولها دورها الفني المهم في بناء معمارية النص.

ولعل الحديث عن الصراع النفسي يقربنا من عنصر «المعاناة». والمعاناة عند العدواني بمستوياتها الفكرية والنفسية والشعورية كامنة في سياق «الحدث» أو «الحكاية» في نصوصه، وماثلة فيها من خلال الصور والخيال والمفردات المكثفة ذات الظلال وسياق القص، والاستدلال عليها يبقى متاحاً وسهلاً للقارئ والمتذوق.

ثالثا: الشخصيات:

لا يمكن للحدث والصراع في العمل ذي النزعة الدراميــة أن ينبني ويتنامى من دون الارتكاز على «الشخصيات»، التي لا تحرك الحدث فحسب، وإنما أيضا تنمو بنموه وتتحكم في تطوره واطراده. إن شاعرا مثل العدواني تستفزه جدلية «الأنا والآخر» لا يمكن له آن يخرج عن إطار هذين المحورين، أو بالأحرى هاتين الشخصيتين: شخصية «الأنا» وشخصية «الآخر»، ورصد ما بينهما من مواجهة وسجال. إن الاقتراب من النصوص سوف يضعنا في دائرة ثلاثة أنماط من الشخصيات طالما تلبسها الشاعر ومثّلها وهي:

١ - شخصية المناضل المثقف.

٢ - شخصية النذير.

٣ - شخصية المغترب المتوحد.

أما الشخصية الأولى (المناضل المثقف) فتتضح في نصوصه مثل: «دعوة»، «كلام»، «كلمات: سؤال»، «حديث السندباد». إن السمة العامة لهذه الشخصية تتضح في قوله:

رفض السجن في التراب	وصبا للسنا هواه
وجرت خلفه السحاب	تتسامى إلى مداه
ثم لما تهافتت	مطرا أوحل الثرى
حقدت حينما وهت	دون أن تبلغ الذرى
نسيت كل مغنم	كان سيفي محققه
ورأت في ترنمي	في الهوى كل زندقه [٨]

فصفة المناضل الأساسية تتمثل في علو همته وتطلعاته الطموحة وتساميه في الوسيلة والهدف، ورغبته في بث وعي الثقافة والتحديث في وسطه وبين قومه، الأمر الذي يثير الأقزام والمتسلقين الذين لاهم لهم إلا التجديف وإثارة الغبار وشحذ الأظافر للنيل منه. وأخيرا لا يملك هذا المناضل غير أن يندب مصيره المؤلم

بين قوم يرى أنهم أضاعوه وتآمروا على استغلاله وتحطيمه:

أعصروا الخمر من دمي	واشربوها معتقه
واتركوني وأعظمي	ولحومي الممزقه
واتركوني ومأتمي	ليس لي فيكم ثقه (٩)

وفي مثال آخر تتأكد ملامح تلك الشخصية المناضلة ذات البعد التنويري التي وهبت ذاتها للعمل والتشييد واتضح غرامها بالغايات العليا، ولكنها غايات لا يقدرها الجهال والسفهاء وأصحاب الغفلة من الهُمَّل المشغوفين بالهدم والنقض:

يا صاح ما العمل؟
غطتْ على مداركي الحيره
أشيِّد الجبل
أشحن كل صخرة فكره
حتى إذا بلغ الأشد واكتملْ
وملك القدرة والخبره
هاج به الهَمَلْ
فنقضوه صخرة صخره
يا صاح ما العمل؟
غطت على مداركي الحيرة؟ (١٠)

أما في «حديث السندباد» فالمناضل يعود إلى قومه بعد رحلة طويلة في اكتساب المعارف وصقل الذات وتجريب الحياة، وفي يديه «فسائل اللؤلؤ والمرجان» و «الكأس المنيرة» الطافحة بجوهر الحقيقة، ولكنه لم يجد غير الخيبة والغفلة والحال التي لا تتغير:

عدت أنا المسافر القديم السندباد
من بعد ما طوّفت في البحار والبراري
عدت إلى أقطاري
وجدتها كما خلفتها في سالف الأزمان

❖ ❖ ❖ ❖

وأهلها تعيش في سكره
مشينة الفكرة والنظره
تحجرت فأصبحت كالمومياء [١١]

إن سمات الشخصية التي يرسمها العدواني لنفسه تكاد تقترب إلى حد ما مما يسمى بشخصية «البطل الإشكالي»، وتعريفها: «إن الإشكالي هو البطل المثقف الذي رغب في تحديث مجتمعه، ولكنه جوبه بالعداء من قبل السلطة التقليدية التي تؤيد الجهل والظلام، فاعتزل وهمِّش قبل أن يهشَّم، فكتب مذكرات معاناته المرة في عالم بلا قيم» [١٢].

«والإشكالي لا يستطيع أن يلغي ثقافته إلا أن يلغي عقله وضميره، لأن في ذلك موته. ولذلك فهو يعيش مرارة المعاناة وقلق التوتر بين أغلبية ينصرف كل همها إلى الطعام و(السفاسف) وبيع أغلى القيم بأبخس الأثمان» [١٣].

ولكن تبقى فروق بين ما يقترحه تعريف «البطل الإشكالي» من سمات وبين الشخصية التي يرسمها العدواني لنفسه. فتعريف «البطل الإشكالي» يمضي في قوله «إن الإشكالي غالبا ما يكتفي بالرغبة في الأحلام والتغيير دون أن يتعدى هذه الرغبة إلى مجال العمل والممارسة ... وهو بطل نظري لا عملي، وغالبا ما يكتفي بالإشارة إلى الخطأ دون أن يشارك في إزالته» [١٤].

إن ما يخفف من وطأة هذه الصفة السلبية وينقضها في الشخصية التي يرسمها العدواني لنفسه ماثل في أمرين، أحدهما كثرة الدوران والمناوشة واستمرار العناد، والإصرار على مراودة ذات الهموم مرة وبأساليب ومقاربات مختلفة استغرقت كل أعماله الشعرية تقريبا. وهذا الإصرار علامة من علامات الاهتمام ودليل على الرغبة في التحريك والتأثير، لا الاكتفاء بالحلم والأمنية. أما الأمر الثاني فيتضح في السمة الأخرى للشخصية المرسومة، فهو ليس مناضلا مثقفا فقط وإنما يتلبس أيضا شخصية «النذير» كسمة ثانية أساسية له. «والنذير»

غالبا ما يتسم بوعيه المتقدم ونفاذ بصيرته وقدرته على النبوءة، وشعوره العارم بالمسؤولية، وامتلائه بالخشية والحنو على الموهومين والغافلين من بني قومه. وكلها سمات لا تتفق مع الانكفاء على الرغبة بالحلم فقط، وإنما تتعداها إلى الجهر بالقول، واستثارة ما يمس الضمائر والأرواح من موروثات دينية وثقافية لا تزال تمتلك سطوتها وغناها. ولعل تلبس شخصية «النذير» تتضح خير ما تتضح في نص «خطاب إلى سيدنا نوح»، وفيه من العودة إلى الموروث الديني الروحي من جهة، واصطناع لغة الرمز والإشارة من جهة أخرى ما يصلح للتمثيل في هذاالسياق. إن شخصية الشاعر في نص مثل هذا تبدو شديدة الحضور والكثافة، فهو أولا يتسنم موقعا مهما في خريطة الحدث، إذ يقف مستشرفا الأحوال والأوضاع بنظرة شاملة فاحصة، قادرة على معاينة الخلل، وتحديد مداه وأثره. وهذا الموقع حري أن يمنحه عيني زرقاء اليمامة ويهبه النبوءة، ويملأه بالروع. فلا يملك إلا أن يعلن بأن:

سفينة النجاة
تعيش في مأساة
اشتمل الضباب فجأة عليها
فجنحت عن نهجها المرسوم
وأصبحت تدور في أضاليل الغيوم
وعصفت بها الرياح
تمزق الشراع تنقض الألواح
واضطرب السكان في يد الربان
وحار لا رأي له ولا سلطان
وراحت السفينة
تخبط في الطريق لا تملك مجراها ومرساها
وسلمت زمامها إلى تصاريف الغيوب تتولاها
وكل خطوة متاهة لها
في لجج لا تبلغ الظنون مغزاها (١٥)

و«النذير» لا يجهر برؤيته للأخطار المحدقة إلا لأنه

لا يزال يمتلك الأمل في إنقاذ قومه، ولكنه إنقاذ جسيم التكاليف والأعباء يحتاج إلى أن يصطنع له رمزا يتفجر بطاقات العصمة والرؤيا وسداد الرأي وحنكة القيادة. ومن هنا تأتي الاستعانة بنوح للإشعار بجسامة المصير المتنبأ به والذي يضارع الطوفان في مداه وأثره:

يانوح أدركنا
من قبل أن يأتمر الطوفان بالسفينة
وتفقد الأرض مظلة الضياء

❖ ❖ ❖ ❖

يا نوح أدركنا
فليس إلا أنت بين الأنبياء
ساد على الطوفان
وعاد بالحياة والأحياء

❖ ❖ ❖ ❖

يا سيد الربابنة (*)
يا نوح أدركنا
من غرق مهين
أسلك بنا قصد الطريق الآمنة
يا قاهر الطوفان
بالحكمة واليقين
يا نوح أدركنا
يا نوح أدركنا
يا نوح أدركنا (١٦)

إن وجود نوح في سياق القص لا يلغي بأي حال شخصية الشاعر / النذير بقدر ما يدعّمها ويبرزها، إذ إن نوحا يظل رمزا للأمل والخلاص ليس إلا، بكل ما في هذا الأمل من ضبابية وتبعثر وإيهام، بينما تبقى شخصية الشاعر / النذير هي الصوت الأكثر دويا

وحضورا، والضمير الأكثر يقظة وحنوا.

إن تقمص شخصية «المناضل المثقف» أولا و «النذير» ثانيا ومعاناة تبعات الأدوار الملقاة على عاتقهما وما يلاقيان من عنت وصدام وملاحاة، كل ذلك حري أن يفرز لنا الشخصية الثالثة التي طالما راوح حولها الشاعر وراودها، إن لم يكن قد انتهى إليها في نهاية المطاف، ونعني بها شخصية المغترب المتوحد. ولعل المتأمل لهذا الجانب في شخصية العدواني يجد في نص مثل «من أغاني الرحيل» تبريرا مقنعا لهذا المسلك النفسي المتمثل بمعانقة الذات معانقة تتفجر بالشجن واللوعة، أكثر مما تمتلئ بالرضى والخلاص. وهذا التبرير للانقطاع والتوحد مع الذات وإنكار الآخر وتجنبه يتجلى منذ مطلع النص:

رحلت عنكمُ منذ سنينَ
وسنينْ
أجل ... يا سادتي آجلْ!!
رحلت عنكمَ ... ولم أزل أرحلْ

❖ ❖ ❖ ❖

رحلت عنكمُ ... ضقت بنفسي بينكم مرارا
ضقتُ بكم جوارا
ضقت بكم ديارا
تجمدت مشاعري ... تجهمَت خواطري
وماتت الدهشة في وجداني
وصار كل ما أسمع أو أرى
مكرراً مكرراً
يقتل شهوة الحياة في كياني
وأصبحت علاقتي به
علاقة الأطلال بالمعولْ

أجل ... يا سادتي أجلْ

رحلتُ عنكمُ ... ولم أزلْ أرحلْ [١٧]

ولو توغلنا في النص لوقفنا عند جملة من التفاصيل والمنمنمات الكثيرة التي يوردها الشاعر ليقنع بمسلكه الانسحابي الذي نتج عن استحالة التجانس والفهم وبعد الشقة بين غاياته العليا وغايات الآخرين المشوبة بالتواضع والدونية. وكلما ازدادت الرغبة لديه في التقارب والجذب، لج القوم في التعنت والتصلّب، الأمر الذي سينتهي إلى افتراق الطرق وإلى النهايات المسدودة:

يا سادتي

رفضتمُ مشورتي

أبيتم عليَّ أن أقول كلمة

أشرح فيها دعوتي

حين أتيتكم

تعصف بي حماستي

أدعوكم إلى منازل الخلود

نرفع فوقها البنود

بادرتموني غاضبين قائلين

أبعد فما أنت لنا بصاحب

تريد أن تخرجنا من ردانا

من أمننا؟ من ديننا؟

إلى طريق الشر والنوائب

❖ ❖ ❖ ❖

ومن هنا

كان الخلاف بيننا

مشكلة تعقدت

وما أظنها

دون افتراقنا تنحلْ

أجل.. يا سادتي أجلْ

رحلت عنكم.. ولم أزلْ أرحلْ



رحلت عنكم لكي أحطم الأسوار
وأنشر الأسرار في ضوء النهار
وأشهد الحياة والكون بلا جدار!!
فطالما أعاقني حد
وحال دون رؤيتي سد
وحكمت شرائع الظلام
علي حتى في ملاعب الأحلام!!
وكان لي بكل خطوة مقتل
أجل ... يا سادتي أجل
رحلت عنكم ... ولم أزل أرحل (١٨)

لعل صفة «الاغتراب» بإطلاقها وعموميتها تستدعي الحذر حين الحديث عن العدواني. فاغترابه لا يبدو تعاليا وكبرا «للأنا»، أو استخفافا واستصغارا «للآخر»، بقدر ما هو لون من الحسرة الممضة على انفصال قسري وفرقة لا مناص منها. ولعل مشكلة الاغتراب في هذا السياق هي عينها مشكلة الاختلاف، فالشاعر المغترب مختلف عن الآخرين المهادنين للواقع الناقص، وهو أكثر منهم شفافية ورؤيا وأشد تحسسا لمواجع الروح وقلقها، وتعلقها بالمثالي ونفورها من الزيف والتلوث والانحطاط. كذلك هو أقدر على النقد والاستشفاف ومحاكمة الواقع الظالم أو الناقص والمشوه، على رغم عدم قدرته في أغلب الأحيان على إيجاد الحلول أو تغيير الواقع، فيقف حينها عند حد معاناة الخلل والنقص والتنبيه إليه. والمغترب ليس بالضرورة سلبيا أو هاربا من المواجهة، بقدر ما يعبر بمسلكه ذاك عن موقف معارضة ورفض لما هو شائع، أو موقف انفصال واعتزال يتعين اتخاذه للكشف عن الحقيقة.

ولعل تعبير المغترب المتوحد» لا ينطبق تماما على موقف العدواني الذي نحن بصدده، لأن الشاعر لديه إيمان خفي بأنه ليس وحيدا في موضعه ذاك، وليس فريد عصره في رؤاه ودعاواه وأحلامه، وإنما هناك دائما

ثلة من الرفاق يشبهونه ويضارعونه في السموق والتطلع والبحث عن «الولادات الجديدة». والحديث عن هؤلاء الرفاق طالما تراءى في الكثير من نصوص العدواني مما يوحي بإيمانه الكبير بالآخرين المشابهين له في انتصاراته وانكساراته وطموحه وخيباته والمشابهين له أيضا في غيابهم الوشيك وأفول نجمهم:

رحلت عنكم ... أسأل عن رفاقي
أولئك الذين رشدوا قبلي
وآثروا التطواف بالآفاق
على حياة الظَل
في موضع أيسر ما يقال عنه:
إنه مهُمل
أجل يا سادتي أجل!!
رحلت عنكم ... ولم أزل أرحل [١٩]

....

كان يمهد الطريق للمعالي
ويزرع الزمان بالآمال
وفي معارك النضال
يلوح كالشهاب
كان هنا وغابْ
وخلَّف السرابْ

....

غربته العميقه
كانت له مشاعل
شام بها طريقه
لأكرم المناهل
فعرف الحقيقه
وملك الأسباب
كان هنا وغاب

وخلَف السراب

....

كان هنا تعزية لنا

يفيض بالسنا

في عالم مرتاب

يغوص في الضباب

كان هنا وغاب

وخلَف السراب[٢٠]

ورغم أن الشاعر المغترب يظل في حال سجال خفي لا ينتهي مع الآخر المختلف الكامن في لا وعيه، إلا أنه في لحظة من لحظات الانسلاخ الذاتي تتناهبه الرغبة في الاغتسال من أدران عالم الآخرين والدخول إلى عالم من الطهارة الخاصة، عالم تنتفي فيه الأضداد ومظاهر النشاز والتشظي، وتلتم حوله تلك الدعة الخالصة التي تأتيه هدية للكدح والصبر الجميل. ولعل أعذب ما كتبه العدواني في هذا المعنى نص «المغارة»، و«المغارة» في انقطاعها وسريتها يتخذها الشاعر رمزا للبكارة والطهر، وفيها يتم الاغتسال الأخير والنجاة بعد تجريب أنماط من الكدح الممض والتسلق المضني في سبيل الأجمل والأنفع والأبهى:

أيتها المغاره

ها أنذا جئتكِ بعد رحلةِ

في عالم الوجدان

مارستُ فيها كل غايةِ

يهفو إليها ولهُ الإنسان

وذقتُ طعم الربح والخسارة

أطرقُ بابك الذي

عهدته يهشُ للزيارة

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

أيتها المغاره

هيا افتحي بابكِ لي

فأنتِ منزلي
وفيكِ لي أودية منذ الصبا
خبأتُ فيه الحبَّ والأحلام والطهاره
يا صخرة المغاره
تزحزحي
إن ورائي للجراد غاره
وفي مزاودي
الزيتُ والقنديلُ والمناره (٢١).

وقد يأخذ طلب الانقطاع والتوحد بالذات مداه، حين يتيقن الشاعر بأن ذلك الانسلاخ لا يأتي بدوافع ذاتية نابعة من داخله فقط، وإنما أيضا بدوافع صنعها الآخر المناوئ الذي يظل في حالة ندٍّ ومواجهة. إن نص «وحدي» بما يحمله من إيحاءات الانكفاء والقنوط الممض يعيدنا إلى التساؤل عن «معنى وقوف البطل الإشكالي هكذا في برزخ المعاناة المريرة. والواقع أنه هو نفسه لا يستطيع أن يغير من قدره شيئا، فهو كأبطال التراجيديا الإغريقية يواجهون أقدارهم بشجاعة من دون أن يستطيعوا لها تبديلا، ذلك أن متطلبات الواقع وأجهزته تقف بالمرصاد لكل محاولة تغيير، فيواجه الإشكالي بآلاف المعوقات التي تحيّد هذا الحالم وتهمشه إن لم تهشمه واضعة إياه بين السيف والجدار»(٢٢).

ما الدمعُ؟ ما الدمُ؟
ما العرقُ المهراقْ
لا بيرق عندي ولا بُراقْ!
لكن عندي الألمُ
وفي ضميري نجمة الإشراق
تفرُّ منها الظلمُ

❖❖❖❖❖❖❖

ويحي! إلى متى أصارعُ الأيامْ
عمري يضيعُ كلَّ لحظة
بين متاهةِ الأوهامْ

أبني وتهدمُ الظروفُ ما أشيد
من قصورْ
بنيتها من أعظمي ولحمي!
أبني وتسرقُ اللصوصُ ما بنيتْ
وتمسحُ الرياحُ اسمي![٢٣]

إن الحديث عن تلك الشخصية «النموذجية» المرسومة بعناية في نصوص العدواني سواء تلبست دور «المناضل المثقف» أو «النذير» أو «المغترب المتوحد»، يجرنا إلى تأمل أهم سمة من سمات نجاحها وتأثيرها، وهي كونها شخصية نامية تتطور وتنمو في سياق صراعها مع ظروف محيطها التي وُجدت فيه. وعملية نمو الشخصية وتشكلها، وهي في أتون الصراع، ستتمخض في النهاية عن صورة كاملة لملامحها الإنسانية والنفسية، وأجوائها وسمات محيطها.

إن العناية برسم الشخصية ونموها المطرد لم يقتصر في شعر العدواني على شخصية «البطل» الأوحد سابق الذكر، وإنما حفل تراثه الشعري بنماذج أخرى خارج سياق تلك الشخصية النموذجية، وغالبا ما تكون تلك الشخصيات مناقضة للشخصية النموذجية لكونها تخص «الآخر» المناوئ أو المختلف. من هذه الشخصيات شخصية «العبد» الرافض لحريته لكونها مسؤولية وإرادة لا يقوى عليهما، وشخصية «نوح» رمز التعلق بالأمل والنجاة، و«الشيطان» المشتغل بالغواية والكيد، و«الجمل» رمز الأصالة والهوية، و«البدوي» المتحسر على غروب فطرته ونقائه، و«المعزة العجفاء» التي تسطو بانتهازية مقززة على ما لا يتناسب ودونيتها، و«الذبابة» التي تحسد حقارتُها سموق الجبل وأنفته[٢٤]، وغيرها من الشخصيات ذات الظلال والإيحاء. وقد اجتهد الشاعر في تعامله مع هذه الشخصيات الخارجة عن محيط ذاتيته أن يجعلها تقدم نفسها طواعية، جاهدا أن يتنحى جانبا ويتركها تتحرك في محيط الحدث من دون تدخل في سياق عرضها ونموها، وهذا ينطبق على شخصيات مثل «العبد»

و«الشيطان» و«البدوي» و«الذبابة». ولكنه في أمثلة أخرى مثل «رسالة إلى جمل» و«خطاب إلى سيدنا نوح» و«معزتنا العجفاء» يبدو حاضرا على مشارف الحدث يستقصيه ويصوره من موقع المستشرف الذي يقف شاخصا متأملا، ناصحا أو متوسلا أو متهكما، ومشيرا بوعي وقصد إلى مواضع التوتر والتأزم. ووقوف الشاعر في تلك الأمثلة موقف المحرك للشخصيات والمتدخل في مصائرها لا يخفى فيه قصد الإشارة إلى أزماتها وما تعانيه من خلل أو تشويه أو ضلال، وذلك بأكبر قدر ممكن من الإيماء والإيحاء دون الانجراف إلى خطابية أو وعظ مجانيين.

رابعا: الحوار - الديالوج والمونولوج:

يظل الحوار خاصية مهمة في العمل ذي النزعة الدرامية. ونظرة سريعة إلى عناوين بعض النصوص عند العدواني تنبئ ولا شك بذلك الميل إلى اصطناع مواقف حوارية لافتة تتفاوت بين الديالوج (حوار متبادل بين شخصين)، أو المونولوج (حديث النفس). إن صيغا مثل: «خطاب إلى سيدنا نوح، صفحة من مذكرات بدوي، رسالة إلى جمل، قالت لي السمراء، إلى القطيع، اعترافات عبد»، هذه الصيغ الآخذة شكل «الخطاب» و«المذكرات» و«الرسالة» و«الاعترافات» و«القول أو التوجه به» تستدعي ولا شك أسلوب البوح بشكله الحواري وتستحضر الآخر وتقيم معه نمطا من الجدل والحوار القابل للجهر والإعلان (الديالوج) أو المستسرّ المستخفي في تهاويم النفس وتأملاتها (المونولوج).

وبقدر ما يأتي «الديالوج» منطقيا ومرتبا وواعيا - آخذا بعين الاعتبار وجود الآخر الذي يُفترض أنه على درجة من التنبه والوعي كما في «خطاب» و«رسالة إلى جمل» و«قالت لي السمراء» و«إلى القطيع» - يأتي المونولوج/حوار النفس متخطيا لهذه الاعتبارات. ومن هنا يمكن للمونولوج أن يسيح في عالم الخيال والتذكر وأحلام اليقظة ورؤيا المنام والهواجس والذكريات وتراسل الخواطر... إلخ. وكلها لا تخضع لمنطق الترتيب والتدبير الواعي، وإنما تنثال على الذهن في لحظات شروده وغيبوبته. وقد استفاد الشاعر من هذا الملمح النفسي وأحسن توظيفه في مقامات تستدعي هذا النمط من التقنية الفنية. فنص «من مذكرات بدوي» يقوم أساسا على التذكر والاستحضار والغيبوبة الشعورية في عالم أقرب إلى الحلم. ونص «اعترافات عبد» يتأسس على جملة من التأملات المعذبة والوقوع تحت مقصلة

جلد الذات، والسياحة في سرداب مظلم من التوقعات والمخاوف والكوابيس:

في أعماقي
ظلَ أسودُ كالديجورْ!!
منذ ولدت أعانيه
وأجاريه
يحملني كالمسحور
للسيد في كل مكان!!

****

الحرية ترعبني!!
تقذفني في جو فراغ
يغتال كياني
ويطوَح بي في مهواة
فيدور بها رأسي..
يا ويلي..!
حين أقابل وحدي
وجه مصيري(٢٥)

أما نص «مواقف» فيستعير من لغة الحلم تهاويمها وتجريدها وصورها الهلامية المضببة:

أحلم أن الليلَ ورائي
والصبح أمامي
وسحابة أحلامي
تزرعُ أيامي
... وإخالُ الحلمَ حقيقه
فأسربل ذاتي بحديقه

****

أحلمُ أني أفقُ
يحفلُ بالأقمار
ويصبُ عبير الأنوار
وحجاب الظلمة يحترقُ
وأنا كوكبُ أفراحٍ تأتلقُ(٢٦)

❖ خامسا: الموقف الدرامي:

لعل بروز تلك الملامح الدرامية في شعر العدواني وقيامه بتوظيف عناصرها في شعره يقربه بلا شك من تمثل ما يسمى بـ«الموقف الدرامي»، الذي يتبلور في روح النص وما يعكسه من موقف مبدعه من الحياة والمحيط والبيئة. وقد تحدد معنى «الموقف الدرامي» فلسفيا وفنيا بأنه علاقة الكائن الحي ببيئته وبالآخرين في وقت ومكان محددين. فالإنسان المحاط بجملة من المخلوقات والأشياء والظروف لا بد أن يحدد إزاءها موقفا ما سلوكيا أو فكريا، لكونها وسائل أو عوائق تسد طريق حريته. فيتخذ إزاء ذلك كله مشروعا ذا صلة بما يحيط به من عوائق يتجاوزها بذلك المشروع نحو غاية له، يحاول أن يعبر بها عن حالته الراهنة. وهذه العوامل - مهما كانت درجة تعويقها - هي التي تحدد مشروعه وتشف في نطاق تلك الحدود عن حريته. فالموقف/ المشروع إذن يتألف من عوائق ومن مقاومة لها في وقت معا، وبه يكون الإنسان في تغير دائب تبعا لمشروعه وما يبذله فيه من جهد[٢٧].

إن الموقف/ المشروع إذن تتحدد أهميته في كونه يؤسس علاقة مع ما هو خارج نطاق الذات، ويقيم جدلية مستمرة ودائبة مع المعوقات في محاولة لمحاذاتها وتجاوزها.

والعدواني الذي يبدو متناقضا مع مجتمعه ظاهريا، ليس إلا نموذجا لذلك المنهمك في صنع مشروعه الطامح إلى التكامل مع الأضداد وتشذيب اختلافاتهم بحثا عن حرية أوسع. إنه يعي أن التناقض يقود إلى الانبتات، وفي الانبتات غربة وألم ووحدة. وحري بهذا الألم أن يولد تلك النزعة نحو التكامل، حيث الحرية الأوسع التي تظل - تبعا للآلية الدرامية في الحياة - غير قابلة للتحقق، بيد أنها تظل مهمازا للشوق والتطلع.

وهكذا تبقى السمة العامة لشعر العدواني في كونها جدلية لامنتهية من الخروج والولوج شبه الدائري، الخروج من الذات بكل ما توحيه عملية الخروج من جهد وكدح ومشقة، والولوج في عالم الآخر بكل ما يحمله هذا الولوج من معاني المحاولة والعناد والاختراق والتمازج.

ومن هنا نعود إلى نقطة البداية، وهي فكرة قيام الحياة على عناصر درامية أصيلة في تكوينها تتبلور في الأعمال الأدبية في موقف درامي يكشف عن علاقة الإنسان العميقة بالحياة وبالآخرين، ولكون الإنسان صانعا ومهندسا لهذه العلاقة الجدلية السجالية اللامنتهية.

الهوامش

1 عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر... قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨١، ص ٢٨٥.

2 محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٧١، ص ٤٦.

3 قاسم حداد، ليس بهذا الشكل ولا بشكل آخر. دار قرطاس، ط ١، الكويت، ١٩٩٧، ص ١٨.

4 المصدر السابق نفسه، ص ١١.

5 المصدرالسابق نفسه، ص ١٢ - ١٤.

6 Hugh Holman, A Handbook, To Literature, The Odyssey Press, 3rd ed, p. 173

- Edward Quinn, A Dictionary of Literary And Theematic Terms, New York, 1999, p. 93, 94.

- Gerald Prince, A Dictionary Of Narratology, University of Nebraska Press, London, p 23.

7 محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.

العدواني، الأعمال الشعرية الكاملة، مؤسسة عبدالعزيز

8 البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٦، ص ٣٢.

المصدرالسابق نفسه.

9 المصدرالسابق نفسه، ص ٢٠٨.

10 المصدر السابق نفسه، ص ٢٥٢، ٢٥٣.

11 محمد عزام، البطل الإشكالي في الرواية العربية

12 المعاصرة، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٩٢، ص ٥.

13 المصدر السابق نفسه، ١٣، ١٤.

14 المصدر السابق نفسه، ص ١٠، ١١.

15 الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٥.

16 المصدر السابق نفسه، ص ١٦، ١٧.

17 المصدر السابق نفسه، ص ٧٧، ٧٨.

18 المصدر السابق نفسه، ص ٧٨، ٧٩.

19 المصدر السابق نفسه، ص ٧٧.

20 المصدر السابق نفسه، ص ١٩١، ١٩٢.

21 المصدر السابق نفسه، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

22 البطل الإشكالي، ص ١١.

23 الأعمال الكاملة، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

24 انظر هذه النصوص على التوالي في الأعمال الكاملة: اعترافات عبد. خطاب إلى سيدنا نوح. الناسك وشكوى الشيطان، رسالة إلى جمل. صفحة من مذكرات بدوي، معزتنا العجفاء، الذبابة والجبل.

25 الأعمال الكاملة، ص ٩٧.

26 المصدر السابق نفسه، ص ٢١٠.

27 انظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص ٦٢٢، ٦٢٣.

نماذج من شعره

من ديوان «أجنحة العاصفة»

سماديـر

تَنَبَّهْ يا زمانُ!! فليس أقسى
على الأحرار من نوم الزمانِ
تخطّى النَّصرُ خُواضَ المنايا
وصال السيفُ في كف الجبان
وقام على تراثِ الفخرِ نغْلٌ
ونام على فراش الطهر زان
وأصبحت المنابرُ والكراسي
مطايا للأسافلِ والأداني
تَنَبَّه يا زمان!! فليس أقسى
على الأحرار من نوم الزمان

(١)

إبليسُ في معترك الزعامهْ
أشهرَ إسلامه
ولبس الجبَّةَ والعمامه
وراح يدَّعي الإمامه!!

(٢)

الليل حصانٌ
يرقصُ في قلب الأملِ
فَتَّانُ الطلعةِ نشوانٌ
يَصطاد عذارى اللذات على مهلِ
وهمومي تلعبُ بالليل
لعِبَ الفرسان على الخيل

(٣)

موج البحر طبُولٌ والشاطئُ طَبّال

والريحُ خُيولٌ يركبُها موّال

وأنا في لُجٍّ البحر

شَجرٌ يُثمِرُ بالدُّرّ

(٤)

على جناح نمله

نام جبل

وسهرت غابه

وفي ضمير رَمله

دَمعٌ هَمَل

فاغتسلت سحابه

(٥)

قوضتُ قُبّة السماء

كوّرتُها على الأرض

فغَامَتِ الأشياء

وغابَ بعضي في سراب بعضي

(٦)

تنتَظرُ الظلمه...

أن ينكرَ النهارُ اسمه وَرسمه

لكي تكونَ زَوجه وأمَّه

لكنما طبيعةُ النهار

تَرشّ فوق كل دار

قمراً ونجمه

(٧)

مـــــــا دام مــــــا لـنـا وَثـن
فــــي دولــــــة الأوثــــــان
فـــــــمــــــا لـنـا ثـمـن
ومـــــــــــا لــــنــا أوزان
وَجَوهُنا ليس لها ظلٌ
على موائد القصورْ
أسماؤنا ليس لها مَحَلٌ
إلا علِى شواهدِ القبور
تهملِنا رُوزنامةُ الزمن
ونحن فرسان الوطن
ونعمتِ الفرسان!!

(٨)

اضرب بجناحي نسر
في أِفق الشعر
واكتب، واكتب لملوك العصر
اسفار النصر
ستظل غريب الأبديه
ما دُمتَ تغني للحُريَّه

❖❖❖❖

جواب

تُسائلُني الغريبةُ عن دياري
وما علمت دياري أرضَ غُربه
فقلتُ لها دياري حيثُ ألقى
غريبَ هوى يبادلنيِ المحبه
دياري فكرة كالنورِ تَسري
وما احتَبَست على علَمٍ وتربه
تركتُ سواكنَ الأوطانِ خَلفي
لمن ألفَ الحياةَ المستتبه
وسابقتُ الرياح بكلِ أفق
فلي والريح ميثاقٌ وصحَبه

❖❖❖❖

دعـوة

أحبائي لئن خالفتموني
ورُمتم وجهَ دربِ غير دربِي
لقد آثرتكم بهوايَ صرفا
ولم أشفِق على أسرار قلبي
رَمَزتُ لكم بحبُي فاعذروني
إذا لم تشعُروِا برُموزِ حبُي
وَعيت قضية وجَهلتموها
فحسبي لعنة التاريخِ حسبي!!!

❖❖❖❖

شطحات في الطريق

هاتِ اسقنيها!! لستَ من سُمَّاري
إن لَم تَكُنْ للكاسِ ربَّ الدَّارِ
هيَ بنتُ مَنْ؟ الشَّمسُ دارةُ أهلها
أبداً ونحنُ الأهلُ للأقمار
أنا من إذا شعَّتْ عليه تفتحتْ
دُنياهُ عن روضٍ وعن أطيار
ولمحتُ أسرارَ الوجودِ تُطيفُ بي
نشوى وأرْدانُ الجمالِ جواري
دعني، وما زعَمَتْهُ كُفَّارٌ بها
عن إثمها، فالنَّار للكُفَّار
صلَّيتُ لمَّا أمطرتْ أنوارَها
ما أروعَ الصَّلواتِ للأنوار
ووقفتُ بالوادي المُقدَّسِ ساعة
وأخذتُ عن نفَحاته أشعاري
الله للعُشَّاق في سَبَحاتهم
مسوا ضفاف الخُلدِ بالأذكار
رافقتُهم فعرفتُ بينَ رُبُوعِهم
أهلي، وطابَتْ عندهم أخباري
مَغنايَ في دُنيايَ صُحبةُ مَعْشَرٍ
حَفلتْ مَناسكُهُم بكلِّ عَمَار
زَانُوا الليالي سيرةً وعَقيدةً
لكنْ تواروا في حِمىً مُتواري
قومٌ إذا أدركتَ ما نهضُوا لهُ
قلتَ: المُلوكُ تَلُوحُ في الأطمار!

الغـارُ سَهلٌ مُـمْـرَعٌ بحـضُورهم
والسّـهلُ حينَ غـيـابِهِم كـالغـار
إنّـي عـلـى آثـارهـم سـار، ولـي
فِـيـهم مَكانُ الكوكبِ السَّـيَّـار

❖❖❖❖

يا ريحُ!! حَـتّـامَ الغُـبـارُ يَلفُّني
مَن لي بريح غـيـرِ ذاتِ غُـبـار
أَوَ كلما قـاربْتُ صـفـوَ شـريعـة
طمَّت عليَّ سـحَـائبُ الأكـدار؟
لا! لن أحـيـدَ عن البـذارِ وإن رَعَتْ
زرعي الجَـرادُ بجـيـشـِهـا الجـرَّار
يا ربًّا! عَـفـوك إنّني في حَـيـرةٍ
دَهـيـاءَ غـالبـةٍ على أطواري
تتـبـرَّجَ الأوزارُ لي فـأجـيـبُـهـا
وأعـودُ ألـعـنُ فـتـنـة الأوزار
وأعـاندُ التـيَّـارَ ثمَّ يُهـيـبُ بي
نَـزَقٌ فـأركبُ غـاربَ التـيَّـار
وتزورني الخطراتُ في غَسق الدُّجى
فـإذا البُـرُوقُ مـواكبُ الزُّوَّار
وكـأنَّ نفـسـي كـوكبٌ مـتـألِّقٌ
يَهـمِـي بأفـراح السَنَى الثـرَّار
وأديرُ طرفي - والوجُودُ صحـائف
شَـتـى - فـأشـهـدُ وحـدةَ الأسـفـار
وتَزولُ أضـواءُ البـيـارقِ فـجـأةً
ويطولُ بَعـدَ زوالهـا اسـتـفـساري؟
وتـسـدُّ أشـيـاءُ الظَّلام مطالعي
ويضـيـقُ دونَي واسعُ المِضْـمَـار

وأُسَـــائِلُ الآثـارَ عن أعــيــانهــا
وأظــلُّ بــينَ الــشَّــكِّ والإنــكــار
أوَّاهُ مــن هَـمِّـي! وأيــنَ أفـــــرُّ مـن
جــبــروتِ سطوتـهِ وكـيـفَ فـراري؟
يـا ربّ! أقلقتِ الـرِّياحُ ســفــينتي
فــامنُنْ عليَّ بشَـاطِئ اسـتــقـرار!
❖❖❖❖
يا من تَجلَّى الطُّهرُ في قسمـاتها
ضـحـيـانَ يَحكِي طلعـةَ الأسـحـار
ناديتِني فـانْهَلَّ صــوتُكِ في دمي
خـــمــراً بلا كَـــرْمٍ ولا خَـــمَّـــار
لا تـكـتــمـي بيـنـي وبينكِ قــصــةً
أســرارُ قلبك في الهــوى أســراري
هاتـي حـديثَ الـرُّوح عن أشـواقـهـا
في غــــابةِ الأشــــواكِ والأزهـار
قُــولي بهــمِّك لي فــعندي مــثلهُ
هـمٌّ أدِلُّ بـه عـلـى الأقـــــــــدار
إنِّي أســيــرُ الصَّـمتِ! مُنذُ تعلَّمَتْ
نفـــســي تمرُّدها عـلـى الآســـــار
أسـتـقـبلُ الدُّنـيـا بنظـرةِ سـاخـرِ
وأَضـالِعي ضـيـفٌ علـى الجـزَّار!
لكنْ إذا ثـارَ الحُـــمـــاةُ بموطـن
سَــابَقْــتُــهُمْ وهَـتَــفْتُ للثُّــوَّار
وإذا تجـبَّـرتِ الخطوبُ عَـصَـيتُها
ونـفـــرتُ حينَ الظـلـمِ أيَّ نَـفَــار
❖❖❖❖

أفٍّ لأقوامٍ على سيمائهم
وَسْمُ المذلّة شائهُ الآثار
وُلدوا على أنيارهم فتعوّدوا
ألاّ حياةَ لهم بلا أنيار
وغدَوا دروعاً للطغاة وتارةً
نَعْلاً لها في موحلِ الأقطار
يَهنيهمُ ذُلُّ النعيم فإنّهُ
جسرُ اللئيم إلى مَقام العار
راحوا بمغنمهم وعُدتُ بمأتمي
شتّانَ بينَ شِعارهم وشعاري
عَهْدُ الألى شادوا العُلا لي سُنّةً
وكذاك كانت سنّةُ الأحرار
يا بنتَ أهلي في ضميري شعلةٌ
بيضاء كانت في الحياة مناري
أنا سائحٌ دنياهُ تحت مَداسه
ما همّه مَن سادةُ الأمصار!
لَيلي مُنادمَةُ النجومِ على السُّرى
ومع الشموسِ الطالعاتِ نهاري
وإذا نزَلتُ بروضةٍ ممطورةٍ
وألفتُ طيبَ الرّوضةِ المعطار
أُلقِي عصا التّسيار تحت ظلالها
فتعودُ لي روضاً عصا التّسْيَار
أوْلا.. فلي عندَ المسالكِ وقفةٌ
تَهبُ المُسافرَ عِبرةَ الأسفار
فأشاهدُ الأغراسَ - وهي كريمةٌ
تنمو وتُزهرُ رغمَ كلِّ حِصَار

وأرى تباشيرَ الصَّباح مُنيرةً
وقوى الظلام على شَفِيرِ هار
والعالَمُ المُنهارُ يبخعُ نَفسَه
والسُّوسُ أصلُ العالم المُنهار
رفضَ الحياةَ هضابَهَا وجِبالها
وأراد أن يَبقى على الأغوار
وبنى الجدارَ لكي يُداجيَ بُؤسَهُ
والشَّمسُ تطلعُ فوقَ كُلِّ جدار
وهفا إلى الأحلام دون حقيقةٍ
وصبا إلى الأشجار دونَ ثمار
وتَهَيَّبَ الأفكارَ أن تحيا به
ومن البلاء تَهَيُّبُ الأفكار!!
ويرُوحُ للأحجار يستشفي بها
والدَّاءُ كلُّ الدَّاء في الأحجار

❖❖❖❖

قُل للذي طلبَ الحياةَ رخيصةً
احذر خداعَ الهاجسِ الغرَّار
خذ من حياتِكَ جانباً تسمو به
واترُكْ هوانَ العُمر للأغمار
واصعد إلى القمم الكبار مكرَّماً
أو عِشْ حَليفَ مهانةٍ وصَغَار
إنَّ الحياة سُيُولها وسحابَها
جاءتك بالأمطار والأنهار
هِمَمُ الذين على المجاهل أقدموا
ذهبتْ حياتُهُمُ بكلِّ فخار
مَن خاف من لَهَبِ التَّجَارب جذوة
دَارتْ لياليه على التكرار

هي ساعةُ حرنَ المسيرُ إزاءَها
عند المصير ولاتَ حين خِيَار
إمَّا مَلَكتَ على الزَّمان مداره
أو عُدتَ محكوماً بكلِّ مدار

❖❖❖❖

كُشفَ الستارُ. فكلّ مَن هابَ الرَّدى
أمسى يُطالِعُنَا بلا أستار
تخشى الدَّمارَ عِصَابةٌ أعطانُها
غصَّت مرابضُها بكلِّ دمار
غَلَبَتْ مباذلُها على أحسابها
فأباحت الحُرُماتِ كلَّ مُكاري
من يملك الدِّينارَ يملِكُ أمرَهَا
فَزِمَامُها في خدمة الدِّينار
وتَبيتُ تحفرُ قبرها، وتظنُّهُ
قصراً! وتُكبِرُ هِمَّةَ الحفَّار!
وتَهَشُّ للنجَّارِ يَصنعُ مجدَها
والنعشُ بعضُ صناعة النجَّار

❖❖❖❖

ومُكابرٍ والجهلُ ملءُ إهَابِه
ليست لهُ العلياءُ دَارَ قرار
خلعَ اليسارُ عليه بُردةَ ناعم
لم يدرِ ما خلعتْ يدُ الإعسار
حسبَ الحياةَ كما يُعايش لينها
أعْطَافَ غانيةٍ وكأسَ عُقار
ولهُ بآفاق المتارف أيكةٌ
نضرتْ فكانت قِبلَةَ النُّظَّار

عشقَ الكرى، فإذا صحا عرضتْ له
شمسُ الضحى مصبوغةً بالقار
قالت لهُ الأصفارُ: إنك ثروةٌ
كبرى، فصدَّقَ قولةَ الأصفار!
أضحى يُحاورني فقُلتُ له اتئِد
ما أنتَ يا هذا بربِّ حوار
قُل للذيَّ ظن المعالي سلعة
المجدُ غيرُ بضاعةِ التُّجَّار
فدعِ النُّسورَ على الذُّرا وانعَمْ بما
فوق الثَّرَى تسلمِ من الأوتار
وإذا أرَدْتَ سيادةً ومَجادة
وتُنصَّ للتَّعظيم والإكبار
فادفع إلى الزَّمَّار بعض دراهمَ
يُعلِي سماءَ عُلاكَ بالمزمار!!
وجماعةٍ هانتْ على أعدائها
طارتْ مع الأَهْوَاءِ كلَّ مطار
قالت: مُداراةُ الأعادي حكمةٌ
وإذا لقيتَ العاديات فَدَار
وإليكَ عن بِكرِ الطَّريقِ فإنَّما
بِكر الطريقِ كثيرةِ الأوعار
فأجبتُها: ما لي بدَربك غايةٌ
إنِّي رضيتُ - وإن كرهتُ - خساري
صبري على الدُّنيا تقيَّةُ ثائرٍ
وإذا استُثِرتُ فلستُ بالصَّبَّار
إن كان لا بُدَّ الرَّدَى في مَوقفٍ
فالسَّيفُ أرحمُ بي من المنشار

❖❖❖❖

ولَربَّ أقوام حَميتُ ذمارَهُم
وَهُمُ أباحوا للعداةِ ذماري
أتحمَّلُ الأوقارِ عنهُم كُلَّما
هدَّت قُواهمْ شدَّةُ الأوقار
جنَّبتُهُم أخطَارَ كلِّ مُلمَّةٍ
نزلتْ بهم ووقعتُ في الأخطار
أتُرى يُعَابُ عليَّ إذ آثرتُهُم
في الروَّعِ إن هُم أنكروا إيثاري؟

❖❖❖❖

لي في الحياة هَوىً تسامى طائراً
مُتلاطمُ الصَّبَواتِ والأوطار
تَتَنَوَّعُ الأسوارُ كي تصطادَهُ
فإذا دنا استولى على الأسوار
السَحرُ خفقُ جناحه لو أنَّهُ
مسَّ الحصى عادت عُقُودَ دَراري
أربَى على البُركان في هيجانه
وأقام خَيمَتَهُ على الإعصار
يرنو إلى فَلَكِ الخُلود، وطالما
بهر الوجودَ بعزمه الجبّار
وإذا حدا لِلمَجْدِ كان غناؤُهُ
عند الفوارس مَهرَجَانَ الغار

❖❖❖❖

يا بنتَ أهلي ما انتصرتُ لغايةٍ
إلاَّ وَرُوَّادُ العُلا أنصاري
فَابْغِي ليَ الأعذارَ في وادي الهوى
قلَّتْ لدَى وادي الهوى أعذَاري

من ديوان «أوشال»

الفراشة

أيتُها الفراشهْ
تطوفُ حول وهج القنديلْ
يا ليتَ لي مثلك شعلة
يرفُّ فوقها قلبي
ثم يضمُّها ويحترقْ!

إنَّ الحياة دونما لمعة نورْ
مظلمة وإن تحلتْ بالنجوم والبدورْ
يهنيكِ يا فراشتي العزيزه
أنتِ تموتين غراماً إنَّما
نحنُ نموت مللا!!

أيتها الفراشة الشهيدهْ
ما أرخص الأعمارْ
نقضيها.. بلا تشوقٍ جديدْ
يجدِّدُ الحياة في نفوسنا

أيتها الفراشةُ الشهيدهْ
ما أرخصَ الأعمارْ
يقضيها أولئك الذين كرهوا النهارْ
قد صبغوا بيوتَهم بالقارْ
حتى نفوسُهم صبوا عليها القارْ

فاختنقوا
أيتها الفراشةُ الشهيدهْ
يا ليت لي مثلك شعلة
ينزعُ بي قلبي إلى ضيائها
ثم أضمُّها وأحترقْ
إن الحياة دونَ نورٍ حارقْ
ساعاتُها بليدةُ الدقائق!
نحنُ هنا
لم يختلفْ ليلٌ لنا عن ليلْ
ولا نهارٌ عن نهارْ
ولا نُحسُّ للزمان دورهْ
ولا لِقوة الحياة ثورة!!
قد أُغلقتْ منافذُ الإحساسْ
في أنفسنا
فما لنا في العيش شهوةٌ
تحفزُنا إلى اكتشاف عالمٍ جديدْ

أريدُ أن أعبر أجواء الحياهْ
منطلقاً كالبرق
أريدُ أنْ أعيش في الساعة ألف ساعة!!
وأجمعَ الآفاق في أفق
❖❖❖❖

تصاوير

١- سؤال

يا صـــاح مـــا العـــمـــلْ
غَطتْ على مـــســالكي الحـــيــرهْ
أشـــيّـــد الجـــبـــل
أشـــحـــنُ كلَّ صـــخـــرةٍ فكره
لكنه إذا اكتملْ
وملكَ الخبرةَ والقدره
هاجَ به الهملْ
ونقضوهُ صخرةً صخره
يا صاح ما العملْ؟
غطت علَى مداركي الحيره

٢- نصيحة

نامي فغدُنا المقبلُ مثلُ أمسنا
بشيخه وبردتهْ
طابَ له المقامُ في تاريخنا
فنام تحتَ قبتهْ
نامي فغدُنا لم تختلفْ
طلعتهُ عن يومنا
نامي على وسادةٍ منسوجةٍ
من غفلتهِ
أو صارعي قبائلَ الجرادِ مثلنا
في وطن توالد الجرادُ في مزرعتهْ

٣- رواية

قالت ليَ السنونْ

اثنان يعشقان عالمَ السكونْ

الموتُ والقانون

قلتُ!! ومن أكونْ

قالت مناكفٌ ملعونْ

قضى حياتَهُ في معركه

يثيرُ في كلِّ مكانٍ حركه

يرفضُ في ملعبِها الجنونْ

❖❖❖❖

أوديـة الظنـون

(١)

تبحث عن ظلِّي..!!

يا هذهِ.. ظلـيَ قدامي

يزفُّ أحلامي

وليسَ من خلفيَ إلاَّ

فلواتُ الرملِ

(٢)

تمددي ونامي

فالليلُ كالنهار

تشابهتْ مراحلُ الأيام

تحتَ خيامِ القار

تمددي ونامي

فالصحوُ في دنيا الكرى

بدايةُ الآثامِ

(٣)

راحوا وخلفوني

أهيمُ في أوديةِ الظنونِ

لي كلَّ حينٍ فكرةٌ

عن صورةِ اليقينِ

أولئك الرفاقْ

أولئك الذين،

رُضتُ لهُمُ أوابدَ الآفاقْ

هل أشفقوا عليَّ يا ترى.. من خطرِ الدربِ؟

أو.. ربمّا خافوا عليَّ غضبَ الربِّ

غداةَ رحلوا وخلفوني

أهيمُ في أوديةِ الظنونِ

يا هل ترى.. ماذا أقولُ.. يا ترى ماذا أقولْ

ذاقوا حلاوةَ الوصولْ

فأغلقوا الأبوابَ دوني

❖❖❖❖

سرّ الآن

تجمدً الزمانُ بالمكانْ
فأثمر المقدار والكيفيهْ
وطأطأ التاريخ للسلطانْ
يركبُهُ الجنود والشرطيه
واستسلمتْ إلى قوى السجّانْ
الزمرُ الثوريهْ!
يا صاح لو أدركتَ سرَّ الآنْ
آمنت بالعقيدة الجبريهْ
فحطِّم الإسارَ بالإيمانْ!
وانزحْ وراء القممِ الروحيهْ

❖❖❖❖

خلاصة السيرة الذاتية:

الاسم:

أحمد مشاري العدواني

تاريخ الميلاد ومكانه:

ولد في العام ١٩٢٣ - الحي القبلي من مدينة الكويت.

التعليم الأولي:

تلقى تعليمه الأولي في المدرسة الأحمدية فالمدرسة المباركية - الكويت.

الشهادة العلمية:

حصل على الشهادة الأهلية بالجامع الأزهر الشريف - مصر - ١٩٥٠.

العمل:

- عمل مدرسا للغة العربية في المدرسة القبلية، ثم في ثانوية الشويخ.
- تدرج في عمله بوزارة التربية حتى أصبح وكيلا مساعدا في العام ١٩٦٣.
- نقل إلى وزارة الإعلام حيث أصبح مديرا للتلفزيون، ثم وكيلا مساعدا للشؤون الفنية في العام ١٩٦٥.
- عين أمينا عاما للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في العام ١٩٧٣.
- تقاعد من العمل في العام ١٩٨٧ ثم عين مستشارا في المجلس حتى تاريخ وفاته في العام ١٩٩٠.

جهوده الصحافية والثقافية:

- اشترك مع زميله حمد الرجيب في إصدار مجلة «البعث» في العام ١٩٤٦.
- كتب في مجلة «البعثة» الصادرة عن طلبة بعثة الكويت في مصر منذ العام ١٩٤٦.
- اشترك مع زميليه حمد الرجيب وفهد الدويري في تحرير «مجلة الرائد» لسان حال نادي المعلمين في العام

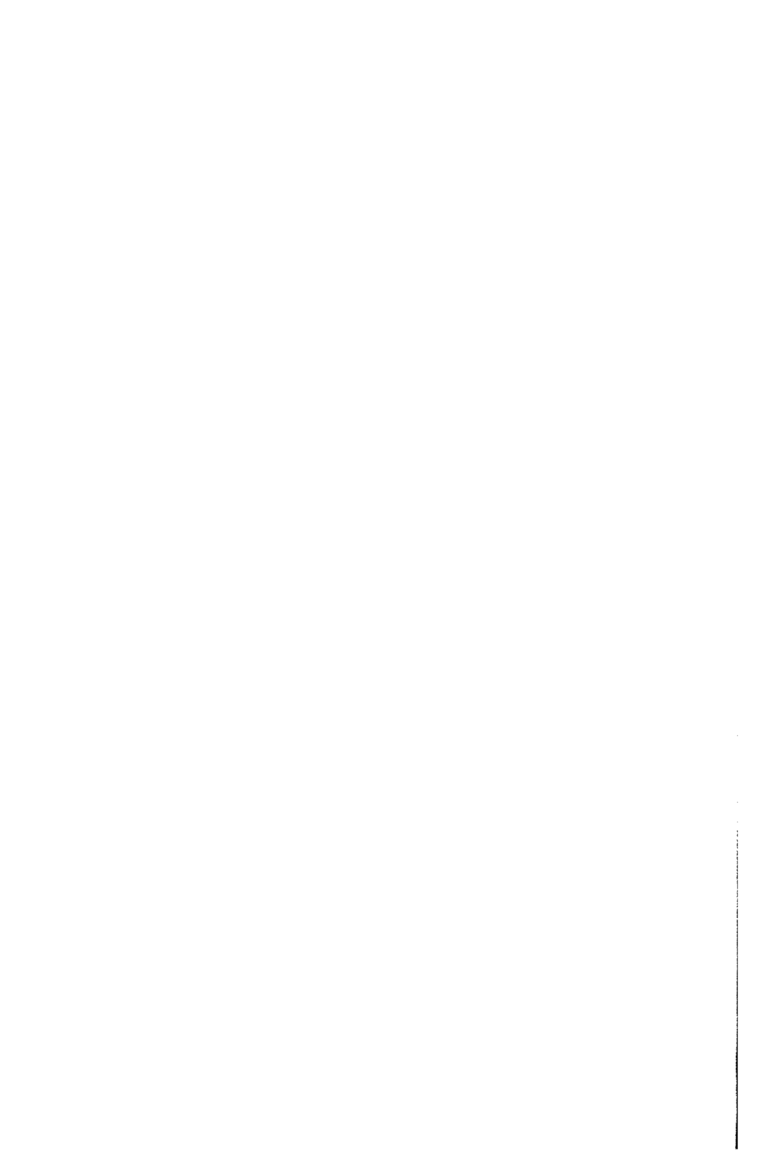
.١٩٥٢
- أشرف على إصدار السلاسل الثقافية التالية:
- سلسلة من المسرح العالمي.
- مجلة عالم الفكر.
- سلسلة التراث العربي.
- سلسلة كتب «عالم المعرفة».
- مجلة الثقافة العالمية.
- أسس المعهد العالي للفنون المسرحية في العام ١٩٧٣ - والمعهد العالي للفنون الموسيقية في العام ١٩٧٦.

مؤلفاته:

١- مهزلة في مهزلة: أول مسرحية شعرية كويتية كتبها بالاشتراك مع زميله حمد الرجيب في العام ١٩٤٨.
٢- أجنحة العاصفة: مجموعة شعرية صدرت في العام ١٩٨١.
٣- أوشال: مجموعة شعرية صدرت في العام ١٩٩٦.
- كتب القصة القصيرة والمقالة.

الجوائز:

حصل على جائزة الكويت في مجال الفنون والآداب - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - ١٩٨٠.
- انتقل إلى رحمة الله بتاريخ ١٧/٦/١٩٩٠.



المحتويـــات

الصفحة

● تقديم	4
● استهلال	6
● المحاضرة الأولى	
أحمد مشاري العدواني	
أ ـ الجوانب الشخصية والاجتماعية والأدبية من حياته	14
- مقدمة	16
- علاقة العدواني بأسرته	20
- معنى الصداقة عند العدواني	20
- صفاته وعاداته	23
ب ـ أحمد العدواني رائدا للتنوير	25
- الهوامش	33
- المصادر	35
● المحاضرة الثانية:	
درامية الخروج والولوج	37
- تمهيد	38
- الجذور الدرامية للشعر	41
- الأجناس الأدبية والتساؤلات المشروعة	43
● عناصر البناء الدرامي في نصوص العدواني	45
- أولا: الحدث أو الحكاية	46
- ثانيا: الصراع ومستوياته	49
- ثالثا: الشخصيات	51
- رابعا: الحوار ـ الديالوج والمونولوج	64
- خامسا: الموقف الدرامي	66
- الهوامش	69
● نماذج من شعره	71
● خلاصة السيرة الذاتية	93

ردمك ٣ـ ١١٤ ـ ٠ ـ ٩٩٩٠٦
ISBN 99906 - 0 - 114 - 3

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت